سِلْسِلَةُ رَسَائِلِ رَاحَةِ الأَرْوَاحِ

المجموعة الثانية [6 – 10]

تأليف د. أحمد خضر حسنين الحسن

الرسالة السادسة

تَحقِيقُ التَّقوَى

في الاسْتِمْسَاكِ بالعُروةِ الوُثْقَى

(لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ : حَقِيقَتُهَا وفَضَائِلُهَا والمواطِنُ التي تستحب فيها وَفَوَائِدُهَا وَرُوحَانِيّاتُها)

تأليف

راجي رحمة ربه ذي المِنَنْ

الدكتور: أحمد خضر حسنين الحسن

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

المقدمة 3

المبحث الأول : حقيقة لا إله إلا الله وبيان درجات الموحدين 6

المطلب الأول : حقيقة لا إله إلا الله 7

المطلب الثاني : درجات الموحدين 10

المبحث الثاني : بعض ما ورد في فضائل الباقيات الصالحات في الآيات والأحاديث 15

المطلب الأول : فضائل الباقيات الصالحات في القرآن الكريم 16

المطلب الثاني : فضائل الباقيات الصالحات في السنة المشرفة 19

المبحث الثالث : فضائل لا إله إلا الله في الكتاب والسنة المشرفة 24

المطلب الأول : فضائل لا إله إلا الله في الكتاب العزيز. 25

المطلب الثاني : فضائل لا إله إلا الله في السنة المشرفة 32

المبحث الرابع : فوائد لا إله إلا الله من الكتاب والسنة 37

المطلب الأول : فوائد جليلة من قوله تعالى :(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً) 38

المطلب الثاني : فوائد لا إله إلا الله من حديث : (الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شعبة) 45

المبحث الخامس : روحانيات لا إله إلا الله 48

المبحث السادس : الأوقات والمواطن التي يستحب فيها قول لا إله إلا الله 56

المبحث السابع : قصص و اقعية في تفريج الهم ببركة دعاء الكرب 62

الخاتمة : قصيدة تاريخ لا إله إلا الله 65

ملحق : عناوين المجموعة الثانية من رسائل راحة الأرواح [6-10] 70

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمداً يتقبله منا برحمته ، والشكر له شكراً نرى أثره في المزيد من نعمته، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل خلق الله وصفوته ، الداعي إلى رضوانه وجنته ، وعلى آله وجميع صحابته .

وبعد : فإن موضوع هذه الرسالة هو أفضل كلمة وأغلى كلمة وأهم كلمة أحلى كلمة كلمة نطق بها لسان وتحركت بها شفتان - لا إله إلا الله - بها يدخل الكافر الإسلام وبها ينهل المسلم من معين الإيمان ، وبتكرارها تتجلى معاني اليقين ويرسخ العرفان. وهي أعظم كلمة تؤثر في النفس إصلاحا وتأديباً ، وأشد كلمة تأثيرا على القلب وجلا ورقة وخوفا وطمعا .

والكلام عنها قد يكون مألوفاً من جهة وغير مألوف من جهة أخرى .

أما كونه مألوفاً : فذلك لكثرة ما تتردد هذه الكلمة على الألسنة والأسماع في الأذان والإقامة وفي التشهد في الصلاة وبعدها في كل يوم مرات عديدة كما أننا نقولها في أذكار الصباح والمساء .. إلخ .

وأما كونه غير مألوف : فذلك لعدم إحاطة كثير من المسلمين بعظمتها وأهميتها ، بل وأحياناً الجهل بمعانيها ودلالاتها وهي كما قال ابن القيم رحمه الله تعالى **" كلمَةٌ قَامَتْ بِهَا الْأَرْضُ وَالسَّمَاوَاتُ، وَخُلِقَتْ لِأَجْلِهَا جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَبِهَا أَرْسَلَ اللَّهُ تَعَالَى رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ، وَشَرَعَ شَرَائِعَهُ، وَلِأَجْلِهَا نُصِبَتِ الْمَوَازِينُ، وَوُضِعَتِ الدَّوَاوِينُ، وَقَامَ سُوقُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَبِهَا انْقَسَمَتِ الْخَلِيقَةُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْكُفَّارِ وَالْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ، فَهِيَ مَنْشَأُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَهِيَ الْحَقُّ الَّذِي خُلِقَتْ لَهُ الْخَلِيقَةُ، وَعَنْهَا وَعَنْ حُقُوقِهَا السُّؤَالُ وَالْحِسَابُ، وَعَلَيْهَا يَقَعُ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَعَلَيْهَا نُصِبَتِ الْقِبْلَةُ، وَعَلَيْهَا أُسِّسَتِ الْمِلَّةُ، وَلِأَجْلِهَا جُرِّدَتْ سُيُوفُ الْجِهَادِ، وَهِيَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ، فَهِيَ كَلِمَةُ الْإِسْلَامِ، وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّلَامِ، وَعَنْهَا يُسْأَلُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ، فَلَا تَزُولُ قَدَمَا الْعَبْدِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ مَسْأَلَتَيْنِ: مَاذَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ وَمَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ؟ .**

فَجَوَابُ الْأُولَى بِتَحْقِيقِ " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " مَعْرِفَةً وَإِقْرَارًا وَعَمَلًا.وَجَوَابُ الثَّانِيَةِ بِتَحْقِيقِ " أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ " مَعْرِفَةً وَإِقْرَارًا وَانْقِيَادًا وَطَاعَةً [1].

1- مقدمة زاد المعاد - لابن القيم .

وقد ورد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال في تفسير قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) سورة فصلت (30) فلم يلتفتوا إلى إله غيره . وفي رواية أنه قال : ثم استقاموا لم يشركوا بالله شيئا [2].

وتفسيره هذا من أعمق المعاني للاستقامة فلا يظنَّنَّ ظان أنه أراد مجرد التوحيد ؛ بل أراد – والله أعلم - أن يكون التوحيد سببا في اشتغاله بالله تعالى وحده ، فلا يلتفت إلى أحد من الخلق ، كما أراد ألا يضيّعَ المؤمن شيئا من فرائضه سبحانه ، لأن من ضيع شيئا منها فقد التفت إلى غيره تعالى ، فيكون ذلك دليلا على اشتغاله بالشهوات والمصالح الدنيوية عن فرائضه الدينية .

ولا يتمكن من تحقيق ما ألح إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلا من اشتد تعلقه بالله تعالى ولا يكون ذلك إلا ممن لهج بكلمة التوحيد في ليله ونهاره وصبحه مسائه - كما كان هذا حال الصديق رضي الله عنه – فنفض عن نفسه غبار الغفلة والتعلق بالدنيا وأهلها وصار من أهل هذا المقام، إلى أن تأتيه منيته وهو على ذلك فيفوز بقول رَسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ) [3].

ولما تبوَّأت هذه الكلمة تلك المنزلة العالية تكرر ذكرها في القرآن فكان لها أسماء وألقاب وتكرر ذكرها في أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام - كما ستراه في هذه الرسالة إن شاء الله - فتبين فضلها وعظيم ثوابها كما تبين أنها منهج حياة وسبب في تغيير تفكير الإنسان ومشاعره وعواطفه محبة وكراهية للبشر وغيرهم ، وقبل ذلك كله مبادئه وأسلوبه في الحياة وأخذه وعطائه و إقدامه وإحجامه ، فهي الكلمة التي تقلب الحياة رأسا على عقب سواء أكان في حياة الأفراد والجماعات.

ولعل هذه الرسالة تكون عوناً لمن أراد الوصول إلى هذا المرام فترفع الهمم للإكثار من ذكر الله تعالى والإقبال عليه ، ولهذا سميتها :

تَحقِيقُ التَّقوى في الاسْتِمْسَاكِ بالعُروةِ الوُثْقَى [4]

2- تفسير القرطبي و ابن كثير.

3- روَاه أَبو دَاوُد، قال الألباني: (صَحِيح)، مشكاة المصابيح (1/ 509).

4- معنى العروة الوثقى في اللغة : العُرْوَةُ من الدَّلْو أَو الكوز: مقبِضُه ، والعُرْوَةُ من الثَّوْبِ: مدخَلُ زِرّه ،والعُرْوَةُ :ما يُستَمسك به ويعتصمُ (على المجاز) ، وعُرْوَةُ الشَّجَرِ: مَا لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهُ فِي الشِّتَاءِ ؛ وتَوَثُّقُ عُرَى الصَّدَاقَةِ: تَقويهَا، تَثَبُّتُهَا . وقد ذُكرَتْ كلمة (العروة الوثقى) في موضعين من كتاب الله تعالى، الأولى في سورة البقرة، قال الله تعالى: (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ

ومن أهم مقاصد هذه الرسالة بعد بيان فضائل هذه الكلمة العظيمة : التركيز على بيان فوائدها وكيفية الوصول إلى تزكية النفس بسبب اعتقادها والإكثار منها .

ولذا قال العلامة الساحلي رحمه الله تعالى [5] :

إن الذاكر إذا أدار لفظ الذكر على لسانه، وتابعه الفكر بتدبر معناه المرة بعد المرة، انطبع مقتضى ذلك المعنى في النفس، فحلَّاها ذلك المقتضى بما تضمنه من الصفات الحميدة، وانتفى عنها ما يغايره من الصفات الذميمة، وبحسب الدؤوب والمداومة على الذكر كما ذُكر، يكون استحكام اتصاف النفس بما يقتضيه الذكر من الصفات حتى يصير ذلك لها طبعا يصعب عليها العدول عنه، ولا شك أن الجوارح تتبع النفس فيما تتحلى به فتعمل بمقتضاه.

وبذلك يظهر صدق اتصاف النفس بمقتضى الذكر الذي يذكره ويردده، وهكذا يكون العمل على التزكية عن الصفات الذميمة، والتحلية بالصفات الحميدة حتى إذا تخلصت النفس من كدوراتها، واطمأنت بخالقها، فذلك هو المطلوب .

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى : فأما الذكر باللسان والقلب لاهٍ فهو قليل الجدوى،لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(اعلموا أن الله لا يقبل الدعاء من قلب لاه) رواه الحاكم و الترمذي وحسنه.

هذا واللهَ الكريمَ أسأل أن ينفعني بهذه الرسالة وأن يجعلها خالصةً لوجهه الكريم وأن تكون سبباً في مغفرة ذنبي ورفع درجتي في الجنة وأن يفعل ذلك بالقارئ الكريم والقارئة الكريمة وجزى الله خيراً كلَّ من قرأها أو نشرها أو دل عليها أو قام بتدريسها.

راجي رحمة ربه ذي المِنَنْ

أخوكم : أحمد خضر حسنين الحسن

17/ جمادى الآخرة – 1442 / الموافق : 2021/1/30

اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) {البقرة:256}، الثاني في سورة لقمان (22)، قال الله تعالى: (وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)، وهي في كلا الموضعين قد فسرت بعدة تفسيرات، فقد فسرها بعض المفسرين بـ (لا إله إلا الله)، وقال آخرون هي الإيمان، وقال آخرون هي الإسلام، وقال آخرون هي القرآن، وكل هذه الأقوال لا تعارض بينها لأن من تمسك بلا إله إلا الله فقد تمسك بالإيمان والإسلام والقرآن.

5- كتاب بغية السالك في أشرف المسالك - للعلامة : محمد بن محمد بن أحمد الساحلي (ت: 754) – ص(38) –بتصرف .

المبحث الأول

حقيقة لا إله إلا الله ودرجات الموحدين

المطلب الأول : حقيقة لا إله إلا الله .

المطلب الثاني : درجات الموحدين .

المطلب الأول

حقيقة لا إله إلا الله كلمة التوحيد

درج الكُتَّاب في موضوع التوحيد – العقيدة – على حصر تعريف هذه الكلمة العظيمة بأنها تشير إلى أنه لا معبود بحق إلا الله وهو معنى صحيح ، ولكنه قد يؤدي – لدى البعض - إلى أن يجعل علاقته **بلا إله إلا الله** أن يوحِّده ويقوم بأداء الشعائر التعبدية فقط ،والسر في هذا القصور في هذا الفهم هو أن العبادة فُهمت أيضا فهما ناقصا ، وهو قصر معناها على القيام بالعبادات الظاهرة من صوم وصلاة وحج وزكاة وذكر - بينما لو تأملنا في القرآن الكريم لوجدنا أن مفهوم العبادة يشمل ما هو أبعد من ذلك فأول آية خاطب الله فيها الناس جميعا آمراً إياهم بعبادته في سورة البقرة (21) وهي قوله تعالى (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**) نجد أن المفسرين فسروا كلمة (اعبدوا) بأنها تشمل الدين كله ولم يقصروا معاها على ما سبق ذكره .

فهذا الطبري رحمه الله تعالى يقول : معنى العبادة: الخضوعُ لله بالطاعة، والتذلل له بالاستكانة.

قلت : والطاعة هنا عامة ويدخل فيها فعل الأوامر وترك النواهي ، وأشار بقوله (والتذلل له بالستكانة) إلى ضرورة الانتباه إلى أعمال القلوب المحبوبة لله تعالى وعلى رأسها الذل له سبحانه وتعالى .

وهذا القرطبي رحمه الله تعالى : يقول : قوله تعالى : (اعْبُدُوا) أمر بالعبادة له . والعبادة هنا عبارة عن توحيده والتزام شرائع دينه . وأصل العبادة الخضوع والتذلل .

*** * * * * ***

ويقول السعدي رحمه الله تعالى : هذا أمر عام لكل الناس بأمر عام وهو العبادة الجامعة, لامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه وتصديق خبره فأمرهم تعالى بما خلقهم له، قال تعالى: { **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** } ثم استدل على وجوب عبادته وحده بأنه ربكم الذي رباكم بأصناف النعم فخلقكم بعد العدم وخلق الذين من قبلكم وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة فجعل لكم الأرض فراشا تستقرون عليها وتنتفعون بالأبنية, والزراعة, والحراثة, والسلوك من محل إلى

محل, وغير ذلك من أنواع الانتفاع بها، وجعل السماء بناء لمسكنكم, وأودع فيها من المنافع ما هو من ضروراتكم وحاجاتكم, كالشمس والقمر والنجوم.

إذن فأنت ترى – أخي القارئ الكريم – من خلال كلام هؤلاء الأئمة الأعلام أن كلمة لا إله إلا الله تشير إلى التوحيد كما تشير إلى وجوب طاعته لكونه تعالى هو المطاع وحده دون ما سواه ، فلا بد من ربط لا إله إلا الله بالحياة كلها.

*** * * * * * * *

وقد يقول قائل أول ورود لكلمة العبادة في سورة الفاتحة الآية (5) : **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)** ونقول هذه الآية خاصة بالمؤمنين حيث يخبرون عن أنفسهم بأنهم يعبدون الله تعالى أما آية البقرة فهي تخاطب جميع الناس وفيهم المؤمنون والمنافقون والكافرون بأنواعهم من يهود ونصارى وعباد أوثان ، ومن هنا كان استدلالي بها على أن **كلمة التوحيد** لا تعني التوحيد فحسب .

وبين افتتاح الآية **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ)** وختمها **(لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)** وتذكيرهم بأنه سبحانه هو خالقهم وخالق مَن مضى بين ذلك **(الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ)** ملحظ هام أشار إليه **صاحب تفسير المنار رحمه الله تعالى** بقوله :

هكذا أمر الله تعالى عباده أجمعين بأن يعبدوه وحده مخلصين له الدين ، وأرشدهم بإعلامه إياهم أنه ساوى بينهم وبين مَن قبلهم في المواهب الخَلقية إلى الاستقلال بالعمل ، ليعلموا أن كل النعم التي تكتسب بالشكر - وهي ما عدا النبوة - مقدورة لهم ، كما كانت مقدورة لمن قبلهم ، وأنهم إذا زادوا على سلفهم شكرا يزادون نعما ، وما الشكر إلا استعمال المواهب والنعم فيما وهبت لأجله.

فالذين يقولون : إننا لا نقدر على فهم الدين بأنفسنا من الكتاب والسنة لأن عقولنا وأفهامنا ضعيفة ، وإنما علينا أن نأخذ بقول مَن قبلنا مِن آبائنا ؛ لأن عقولهم كانت أقوى ، وكانوا على فهم الدين أقدر ، بل لا يمكن أن يفهمه غيرهم ، أولئك كافرون بنعمة العقل ، وغير مهتدين بهذه الآية الناطقة بالمساواة في المواهب وسعة الرحمة والفضل .

وكذلك الذين يتخذون وسطاء بينهم وبين الله تعالى لأجل التقريب إليه زلفى بغير ما شرعه لهم من الدين ، وما جاء به الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ، وهم الوسائل في الهداية والإرشاد ، أو لأجل الشفاعة لهم عنده لينالوا جزاء ما شرعه من الدين ، من غير طريق العمل به واتباع المرسلين

- قد احتقروا نعم الله تعالى ولم يهتدوا بهذه الآية ، لأنهم قد جعلوا لله أندادا يبغون أن ينالوا بأشخاصهم ما حكم الله بأن يطلبه الناس بإيمانهم وأعمالهم ، فجعلوا هؤلاء الأنداد شركاء لله يغنونهم عن شريعته ، شعروا بذلك أم لم يشعروا .

يقول تعالى لجميع عباده ما معناه : اعبدوني ملاحظين معنى الربوبية والمساواة في المواهب الخَلقية التي تؤهلكم للسعادة الحقيقية (لعلكم تتقون) فإن العبادة على هذا الوجه هي التي تعدكم للتقوى ، ويرجى بها بلوغ درجة الكمال القصوى . انتهى .

*** * * * * ***

وأختم الكلام حول حقيقة التوحيد بكلام مهم جدا وسنتبين من خلاله جلال التوحيد وعظمته وأهميته في الدنيا والآخرة وهو كلام قيم لابن القيم حيث يقول رحمه الله تعالى[6] :

إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به داعية إليه فإن القرآن **إما خبر** عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري **وإما دعوة إلى عبادته وحده** لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي **وإما أمرونهي** وإلزام بطاعته في نهيه وأمره فهي حقوق التوحيد ومكملاته **وإما خبرعن كرامة الله لأهل توحيده** وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيده **وإما خبر عن أهل الشرك** وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى من العذاب فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد .

فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم ف (الحمد لله) توحيد ، (رب العالمين) توحيد ، (الرحمن الرحيم) توحيد ، (مالك يوم الدين) توحيد ، (إياك نعبد) توحيد ، (وإياك نستعين) توحيد ، (اهدنا الصراط المستقيم) توحيد متضمن لسؤال الهداية إلى طريق أهل التوحيد الذين أنعم الله عليهم (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الذين فارقوا التوحيد .

*** * * * * ***

6- مدارج السالكين – منزلة التوحيد وهي آخرباب في الكتاب .

المطلب الثاني

درجات الموحدين

تبين مما سبق أن التوحيد هو إفراد الله تعالى بالعبودية ، وهذا المعنى لا يتفاوت في ذاته ولكن التفاوت يقع في نفوس الموحدين وذلك من حيث قوة اليقين وضعفه وزيادة الإيمان ونقصه وفي القرآن ما يشير إلى هذا المعنى كقوله تعالى (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًىۗ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا) سورة مريم (76).

قال السعدي رحمه الله تعالى : كل من سلك طريقا في العلم والإيمان والعمل الصالح زاده الله منه، وسهله عليه ويسره له، ووهب له أمورا أخر، لا تدخل تحت كسبه، وفي هذا دليل على زيادة الإيمان ونقصه، كما قاله السلف الصالح، ويدل عليه قوله تعالى (وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا) [المدثر: 31] وقوله تعالى : (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) [الأنفال: 2] .

ويدل عليه أيضا الو اقع، فإن الإيمان قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، والمؤمنون متفاوتون في هذه الأمور، أعظم تفاوت . اهـ .

فالإيمان يزيد من حيث إقرار القلب، وطمأنينته وسكونه، والإنسان يجد ذلك من نفسه، فعندما يحضر مجلس ذكر فيه موعظة، وذكر للجنة والنار، يزداد الإيمان حتى كأنه يشاهد ذلك رأي العين، وعندما توجد الغفلة ويقوم من هذا المجلس يخف هذا اليقين في قلبه .

كذلك يزداد الإيمان من حيث القول، فإن من ذكر الله عشر مرات، ليس كمن ذكر الله مئة مرة، فالثاني أزيد بكثير، وكذلك أيضًا من أتى بالعبادة على وجه كامل يكون إيمانه أزيد ممن أتى بها على وجه ناقص .

وكلام الصحابة - رضي الله عنهم - ومن بعدهم في هذا المعنى كثير أيضًا: قال أبو الدرداء رضي الله عنه : "مِنْ فِقْه العبد أن يتعاهد إيمانه وما نقص منه، ومن فقه العبد أن يعلم أيزداد هو أم ينقص؟".

وكان ابن مسعود - رضي الله عنه - يقول في دعائه: "اللهم زدنا إيمانًا ويقينًا وفقهًا"، وكان معاذ بن جبل - رضي الله عنه - يقول لرجل: "اجلس بنا نؤمن ساعة"، وصح عن عمار بن ياسر - رضي الله عنه - أنه قال: "ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان، إنصاف من نفسه، والإنفاق من اقتار،

وبذل السلام للعالم" وقال جندب بن عبد الله - رضي الله عنه -: "كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ونحن غلمان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا" . وقال عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه -: "إن للإيمان فرائض، وشرائع، وحدودًا، وسننًا، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان" ، وقال الشافعي - رحمه الله -: "الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية" ،وقال البخاري - رحمه الله -: "لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أحدًا منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص" [7].

*** * * * * * * *

والآن إليك ما قاله بعض أهل العلم في درجات الموحدين :

قال ابن جزي رحمه الله : في تفسير قوله تعالى (وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ) [البقرة:163]، فصَّل بها مقام التوحيد الذي هو حق الله على عباده، وميثاقه الذي أخذ عليهم، وأول المسالك للسالكين، وغايتها للواصلين .

ثم قال رحمه الله : واعلم أن توحيد الخلق لله تعالى على ثلاث درجات:

الأولى: توحيد عامة المسلمين : وهو الذي يعصم النفس والمال في الدنيا، وينجي من الخلود في النار في الآخرة، وهو نفي الشركاء والأنداد، والصاحبة والأولاد، والأشباه والأضداد.

الدرجة الثانية : توحيد الخاصة : وهو أن يرى الأفعال كلها صادرة من الله وحده، ويشاهد ذلك بطريق المكاشفة لا بطريق الاستدلال الحاصل لكل مؤمن، وإنما مقام الخاصة في التوحيد يقين في القلب بعلم ضروري لا يحتاج إلى دليل، وثمرة هذا العلم الانقطاع إلى الله، والتوكل عليه وحده، واطراح جميع الخلق، فلا يرجو إلا الله، ولا يخاف أحدا سواه؛ إذ ليس يرى فاعلا إلا إياه، ويرى جميع الخلق في قبضة القهر، ليس بيدهم شيء من الأمر، فيطرح الأسباب وينبذ الأرباب.

قلت : لا شك أنه يريد بطرح الأسباب إخراجها من القلب فلا يعتمد عليه ولا يتوكل عليها، ولكنه مع ذلك يمارسها بجوارحه ، لأن العلماء بينوا أن الدنيا قائمة على الأسباب لأن الله تعالى أراد

7- مقال : زيادة الإيمان ونقصانه عند أهل السنة والجماعة - د. أمين بن عبدالله الشقاوي – شبكة الألوكة .

ذلك وجعله قانونا لا ينفك عنه شيء من الأشياء ، فلا يمكن أن يسد جائعا جوعه دون أن يأكل ، أويروي عطشان عطشه دون أن يشرب .. وهكذا .

والدرجة الثالثة : ألا يرى في الوجود إلا الله وحده فيغيب عن النظر إلى المخلوقات، حتى كأنها عنده معدومة. وهذا الذي تسميه الصوفية مقام الفناء بمعنى الغيبة عن الخلق؛ حتى إنه قد يفنى عن نفسه، وعن توحيده: أي يغيب عن ذلك باستغراقه في مشاهدة الله.

*** * * * * * * *

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : مبينا مصطلح الفناء بقوله : الفناء الذي يوجد في كلام الصوفية يفسَّر بثلاثة أمور :

أحدها : فناء القلب عن إرادة ما سوى الرب، والتوكل عليه وعبادته، وما يتبع ذلك، فهذا حق صحيح وهو محض التوحيد والإخلاص، وهو في الحقيقة عبادة القلب، وتوكله، واستعانته، وتألهه و إنابته، وتوجهه إلى الله وحده لا شريك له، وما يتبع ذلك من المعارف والأحوال. وليس لأحد خروج عن هذا.

وهذا هو القلب السليم الذي قال الله فيه: (إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [الشعراء: 89] وهو سلامة القلب عن الاعتقادات الفاسدة، والإرادات الفاسدة، وما يتبع ذلك [8] :

قلت : وهذا هو المراد بتوحيد خاصة الخاصة الذي أشار إليه ابن جزي وهو الدرجة العليا من الإيمان بل هو مرتبة الإحسان .

*** * * * * * * *

وقال حجة الإسلام الغزالي رحمه الله تعالى : وكان التوحيد عندهم - يعني السلف - عبارة عن أمر آخر لا يفهمه أكثر المتكلمين وإن فهموه لم يتصفوا به :

8- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - الجزء العاشر. (نقلا عن موقع طريق الإسلام) ثم ذكر المفهومين الآخرين للفناء وهما باختصار: الأمر الثاني : فناء القلب عن شهود ما سوى الرب، والثالث : فناء عن وجود السوى ، ولم أعول على ذكرهما لأنهما غير صحيحين كما بين ذلك ابن تيمية في الموضع المذكور.

وهو أن يرى الأمور كلها من الله عز وجل رؤية تقطع التفاته عن الأسباب والوسائط فلا يرى الخير والشر كله إلا منه جل جلاله فهذا مقام شريف إحدى ثمراته التوكل ، ومن ثمراته أيضا ترك شكاية الخلق وترك الغضب عليهم والرضا والتسليم لحكم الله تعالى وكانت إحدى ثمراته قول أبي بكر رضي الله عنه لما قيل له في مرضه أنطلب لك طبيبا فقال (الطبيب أمرضني)[9] .

والتوحيد جوهر نفيس وله قشران أحدهما أبعد عن اللب من الآخر فخصص الناس الاسم بالقشر وبصنعة الحراسة للقشر وأهملوا اللب بالكلية :

فالقشر الأول : هو أن تقول بلسانك لا إله إلا الله وهذا يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذي صرح به النصارى ولكنه قد يصدر من المنافق الذي يخالف سره جهره .

والقشر الثاني : أن لا يكون في القلب مخالفة وإنكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاده وكذلك التصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون - أي المتخصصون في العقيدة - هم حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة .

والثالث وهو اللباب : أن يرى الأمور كلها من الله تعالى رؤية تقطع التفاته عن الوسائط وأن يعبده عبادة يفرده بها فلا يعبد غيره .

*** * * * * ***

ويخرج عن هذا التوحيد أتباع الهوى ،فكل متبع هواه فقد اتخذ هواه معبوده قال الله تعالى **(أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ)** الجاثية (23) ،وقال صلى الله عليه وسلم **(أبغض إله عبد في الأرض عند الله تعالى هو الهوى)** [10].

وعلى التحقيق مَنْ تأمل عرف أنَّ عابد الصنم ليس يعبد الصنم وإنما يعبد هواه إذ نفسه مائلة إلى دين آبائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس إلى المألوفات أحد المعاني التي يعبر عنها بالهوى .

9- هذا الأثر ذكره ابن كثير في تفسير سورة الو اقعة من كلام ابن مسعود رضي الله عنه ونسبه لابن عساكر. وورد عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أول ما بدئ مرض أبي بكر أنه اغتسل، وكان يومًا باردًا، فحمَّ خمسة عشر يومًا لا يخرج إلى صلاة، وكان يأمر عمر بالصلاة، وكانوا يعودونه، وكان عثمان ألزمهم له في مرضه، ولما اشتد به المرض قيل له: ألا تدعو لك الطبيب؟ فقال: (قد رآني فقال: إني فعال لما أريد) . (نقلا عن صفة الصفوة لابن الجوزي، 1/ 264 - 266. أصحاب الرسول لمحمود المصري: 104/1).

10- قال العراقي في تخريج أحاديث الاحياء إسناده ضعيف ، أخرجه الطبراني (123/8) مع اختلاف يسير.

ويخرج عن هذا التوحيد : التسخط على الخلق والالتفات إليهم فإن من يرى الكل من الله عز وجل كيف يتسخط على غيره .

فلقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام وهو مقام الصديقين فانظر إلى ماذا حول وبأي قشر قنع منه وكيف اتخذوا هذا معتصما في التمدح والتفاخر بما اسمه محمود مع الإفلاس عن المعنى الذي يستحق الحمد الحقيقي .

وذلك كإفلاس من يصبح بكرة ويتوجه إلى القبلة - ليصلي الصبح - ويقول وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وهو أول كذب يفاتح الله به كل يوم إن لم يكن وجه قلبه متوجها إلى الله تعالى على الخصوص ؛ فإنه إن أراد بالوجه وجه الظاهر فما وجهه إلا إلى الكعبة ، وما صرفه إلا عن سائر الجهات ، والكعبة ليست جهة للذي فطر السموات والأرض حتى يكون المتوجّه إليها متوجِّها إليه ؛ تعالى عن أن تحده الجهات والأقطار .

وإن أراد به وجه القلب وهو المطلوب المتعبَّد به فكيف يصدُق في قوله وقلبه متردد في أوطاره وحاجاته الدنيوية ، ومتصرف في طلب الحيل في جمع الأموال والجاه واستكثار الأسباب، ومتوجه بالكلية إليها فمتى وجَّه وجهه للذي فطر السموات والأرض .

وهذه الكلمة خبر عن حقيقة التوحيد فالموحد هو الذي لا يرى إلا الواحد ولا يوجِّه وجهه إلا إليه وهو امتثال قوله تعالى (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) سورة الأنعام (91) **، وليس المراد به القول باللسان فإنما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب أخرى و إنما موقع نظر الله تعالى المترجَم عنه هو القلب وهو معدن التوحيد ومنبعه.**

*** * * * * ***

المبحث الثاني

بعض ما ورد في فضائل الباقيات الصالحات في الآيات والأحاديث

المطلب الأول : فضائل الباقيات الصالحات في القرآن الكريم .

المطلب الثاني : فضائل الباقيات الصالحات في السنة المشرفة .

لما كانت كلمة التوحيد إحدى الباقيات الصالحات الخمس كان لا بد من الإشارة في هذا المقام إلى فضائلها من خلال النصوص الواردة في الكتاب والسنة ثم نتعرض فيما بعد إلى فضائل كلمة التوحيد على وجه الخصوص [11] .

المطلب الأول

فضائل الباقيات الصالحات في القرآن الكريم

وردت فضائل الباقيات الصالحات في القرآن في موضعين :

الاول قوله تعالى : (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) سورة الكهف (46) ،

قال جمهور المفسرين : هي الكلمات المأثور فضلها : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم [12] .

وروى ابن جرير الطبري عن عمارة بن صياد قال: (سألني سعيد بن المسيب رحمه الله عن الباقيات الصالحات ، فقلت: الصلاة والصيام، قال: لم تصب، فقلت: الزكاة والحج، فقال: لم تصب، ولكنهن الكلمات الخمس: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله) .

و أثر ابن المسيب هذا يوهم أن الباقيات الصالحات محصورة في هؤلاء الكلمات الخمس، والذي عليه المحققون من أهل العلم أن الباقيات الصالحات هن جميع أعمال الخير، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: (والباقيات الصالحات) قال: (هي ذكر الله، قول لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله، وصلى الله على رسول الله، والصيام والصلاة والحج

11- ذكرت فضائل الباقيات الصالحات بشئ من التوسع مع شرح كثير مما جاء فيها من نصوص في الرسالة الرابعة من هذه السلسلة وهي بعنوان : تَشْـوِيقُ القُلُـوبِ إِلَى ذِكْرِ عَلَّامِ الغُيـوبِ .

12- كذا قال القرطبي و انظر تفسير الجلالين وتفسير ابن كثير ونَسب هذا القول إلى عطاء ومجاهد ، وقال العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان: و أقوال العلماء في الباقيات الصالحات كلها راجعة إلى شيء واحد، وهو الأعمال التي ترضي الله، سواء قلنا: إنها الصلوات الخمس، كما هو مروي عن جماعة من السلف. منهم ابن عباس، وسعيد ابن جبير، و أبو ميسرة، وعمرو بن شرحبيل. أو أنها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وعلى هذا القول جمهور العلماء.

والصدقة والعتق والجهاد والصلة وجميع أعمال الحسنات وهن الباقيات الصالحات، التي تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السموات والأرض) [13].

الثاني قوله تعالى : (وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا) سورة مريم(76) .

قال السعدي رحمه الله تعالى : ومناسبة ذكر الباقيات الصالحات-والله أعلم- أنه لما ذكر أن الظالمين جعلوا أحوال الدنيا من المال والولد، وحسن المقام ونحو ذلك، علامة لحسن حال صاحبها، أخبر هنا أن الأمر، ليس كما زعموا، بل العمل الذي هو عنوان السعادة ومنشور الفلاح، هو العمل بما يحبه الله ويرضاه.

***   ***   ***

ولنعلم مكانة الباقيات الصالحات تعالوا بنا نستمتع بهذا الكلام الرائع لحجة الإسلام الغزالي -رحمه الله- في تفسيرهذه الكلمات وجه لطيف [14] ، فقال : روي أن من قال : سبحان الله حصل له من الثواب عشر مرات ، فإذا قال : والحمد لله صارت عشرين ، فإذا قال : ولا إله إلا الله صارت ثلاثين ، فإذا قال : والله أكبر صارت أربعين .

قال : وتحقيق القول فيه : أن أعظم مراتب الثواب هو الاستغراق في معرفة الله وفي محبته ، فإذا قال : سبحان الله فقد عرف كونه سبحانه منزها عن كل ما لا ينبغي ، فحصول هذا العرفان سعادة عظيمة وبهجة كاملة .

فإذا قال مع ذلك : والحمد لله فقد أقرَّبأن الحق سبحانه مع كونه منزَّها عن كل ما لا ينبغي ، فهو المبدأ لإفادة كل ما ينبغي ولإفاضة كل خيروكمال ، فقد تضاعفت درجات المعرفة ، فلا جرم قلنا : تضاعف الثواب .

13- رسالة الحوقلة مفهومها وفضائلها ودلالتها العقدية – للدكتور البدر – ص (69) نسخة إلكترونية في المكتبة الشاملة الحديثة .

14- نقلا عن تفسير الرازي . ولم أجد حديثا فيه الفضل المذكورولكن وجدت حديثا آخريقرب منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم : (إن الله اصطفى من الكلام أربعا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فمن قال سبحان الله، كُتبت له عشرون حسنة وحُطَّت عنه عشرون سيئة، ومن قال الله أكبر، فمثل ذلك، ومن قال لا إله إلا الله، فمثل ذلك، ومن قال الحمد لله رب العالمين مِن قِبَل نفسه كُتبت له ثلاثون حسنة وحُطّت عنه ثلاثون سيئة) . قال المنذري في الترغيب: رواه أحمد و ابن أبي الدنيا والنسائي واللفظ له، والحاكم بنحوه، وقال: صحيح على شرط مسلم. والحديث صححه الألباني.

فإذا قال مع ذلك : لا إله إلا الله ، فقد أقر بأن الذي تنزه عن كل ما لا ينبغي ، فهو المبدأ لكل ما ينبغي وليس في الوجود موجود هكذا إلا الواحد ، فقد صارت مراتب المعرفة ثلاثة ، فلا جرم صارت درجات الثواب ثلاثة .

فإذا قال : والله أكبر معناه أنه أكبر وأعظم من أن يصل العقل إلى كنه كبريائه وجلاله ، فقد صارت مراتب المعرفة أربعة ، لا جرم صارت درجات الثواب أربعة .

فائدة مهمة حول علاقة التهليل بالتكبير [15] :

التهليل قرين التكبير كما في كلمات الأذان: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا رسول الله، ثم بعد دعاء العباد إلى الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، فهو مشتمل على التكبير والتشهد في أوله وآخره، وهو ذكر لله تعالى، وفي وسطه دعاء الخلق إلى الصلاة والفلاح، فالصلاة هي العمل، والفلاح هو ثواب العمل، لكن جعل التكبير شفعا والتشهد وترا، فمع كل تكبيرتين شهادة، وجعل أوله مضاعفا على آخره، ففي أول الأذان يكبر أربعا، ويتشهد مرتين، والشهادتان جميعا باسم الشهادة، وفي آخره التكبير مرتان فقط مع التهليل الذي لم يقترن به لفظ الشهادة.

وكما جمع بين التكبير والتهليل في الأذان جمع بينهما في تكبير الإشراف، فكان على الصفا والمروة، وإذا علا شرفا في غزوة أو حجة أو عمرة يكبر ثلاثا ويقول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده) يفعل ذلك ثلاثا، وهذا في الصحاح [16]، وكذلك على الدابة كبر ثلاثا وهلل ثلاثا فجمع بين التكبير والتهليل، وكذلك حديث عدي بن حاتم الذي رواه الترمذي فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: (يا عدي ما يفرك؟ أيفرك أن يقال: لا إله إلا الله، فهل تعلم من إله إلا الله؟ يا عدي ما يفرك؟ أيفرك أن يقال: الله أكبر فهل من شيء أكبر من الله" فقرن النبي صلى الله عليه وسلم بين التهليل والتكبير.

*** *** ***

15- خاتمة رسالة دراسات في الباقيات الصالحات - للدكتور عبد الرزاق البدر - بتصرف .

16- صحيح البخاري (رقم:1797) وصحيح مسلم (رقم:1344) .

المطلب الثاني

فضائل الباقيات الصالحات في السنة المشرفة

1/ الباقيات الصالحات جُنَّة من النار: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(خُذوا جنَّتكم) قُلْنا : يا رسولَ اللهِ مِن عدوٍّ حضَر؟ فقال : (خُذوا جنَّتكم مِنَ النَّارِ، قولوا سبحانَ اللهِ ، و الحمدُ للهِ ، ولَا إلهَ إلَّا اللهِ ، واللهُ أكبرُ، فإنَّهنَّ يأتينَ يومَ القيامةِ مُقَدِّمَاتٍ وَمُعَقِّبَاتٍ وَمُجَنِّبَاتٍ ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) [17] .

قوله صلى الله عليه وسلم (فإنَّهُنَّ)، أي: فإنَّ هذه الكَلِماتِ، (يَأْتِينَ يومَ القِيامَةِ مُقدِّماتٍ) أي: يَتقدَّمْنَ صاحِبَها يومَ القِيامةِ، (ومُعقِّباتٍ)، أي: هُنَّ كَلِماتٌ يَأْتي بعْضُها عقِبَ بعْضٍ، (ومُجَنِّباتٍ)، أي: هي التي تكونُ في المَيْمَنةِ والمَيْسَرةِ، فكأنَّهن جَيْشٌ من جِهَةِ قائِلِهِنَّ تَسْتُرْنَهُ عن النارِ.

(وهُنَّ الباقياتُ الصَّالِحاتُ)، أي: باقياتٌ لصاحِبِها وصالحاتٌ لجَزيلِ ثَوابِها في المعادِ وحينَ الحاجَةِ [18] .

2/ الباقيات الصالحات تغرس لقائلها غرساً في الجنة : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال يا أبا هريرة ما الذي تغرس قلت غراسا لي قال : (ألا أدلك على غراس خيرلك من هذا ؟) قال : بلى يا رسول الله قال : (قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبريغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة) [19].

و هذه رسالة الخليل ابراهيم عليه السلام لنا معاشر أمة محمد صلى الله عليه و سلم ، فعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَقيتُ إبراهيمَ ليلةَ أُسْرِيَ بي فقال : يا محمَّدُ ، أقرِئ أمَّتَكَ منِّي السَّلامَ وأخبِرْهُم أنَّ الجنَّةَ طيِّبةُ التُّربةِ عذبةُ الماءِ ، وأنَّها قيعانٌ ، وأنَّ غِراسَها سُبحانَ اللَّهِ والحمدُ للَّهِ ولا إلَهَ إلَّا اللَّهُ واللَّهُ أَكْبرُ) [20].

17- رواه النسائي واللفظ له والحاكم والبيهقي وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع الصغير(3214).

18- الموسوعة الحديثية - الدرر السنية .

19- رواه ابن ماجه و صححه الشيخ الألباني .

20- رواه الترمذي و حسنه الشيخ الألباني ،ورواه الطبراني وزاد فيه : (ولا حول ولا قوة إلا بالله). وقوله صلى الله عليه وسلم : "وأخبِرْهم أنَّ الجنَّةَ طيِّبةُ التُّربةِ عَذبةُ الماءِ"، أي: و أبلِغْهم أيضًا أنَّ الجنَّةَ تُربتُها طيِّبةٌ وماؤُها عَذبٌ، "وأنَّها قِيعانٌ"، أي: وأخبِرْهم

3/ الباقيات الصالحات سبب لزيادة للحسنات : عن أبي هريرة و أبي سعيد رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إنَّ اللهَ اصطفى مِنَ الكلامِ أربعًا : سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلَّا اللهُ واللهُ أكبَرُ، فمَن قال : سبحانَ اللهِ كُتِبَ له عشرون حسنةً وحُطَّتْ عنه عشرون سيِّئةً ومَن قال اللهُ أكبَرُ فمِثْلُ ذلك ومَن قال لا إلهَ إلَّا اللهُ فمِثْلُ ذلك ومَن قال الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ مِن قِبَلِ نفسِه كُتِبَتْ له ثلاثون حسنةً وحُطَّتْ عنه ثلاثون سيِّئةً) [21].

*** *** ***

4/ الباقيات الصالحات سبب لحط الخطايا : عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ غصنا فنفضه فلم ينتفض ثم نفضه فلم ينتفض ثم نفضه فانتفض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر تنفض الخطايا كما تنفض الشجرة ورقها) [22] .

وفي رواية للترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بشجرة يابسة الورق فضربها بعصا فتناثر ورقها فقال : (إن الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة) .وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم : (ما على الأرض أحد يقول لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله إلا كُفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر) رواه أحمد وغيره . فزاد في هذه الرواية (ولا حول ولا قوة إلا بالله) .

5/ الباقيات الصالحات هي الأثقل في الميزان : عن أبي سلمى رضي الله عنه راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بخ بخ وأشار بيده (لخمس ما أثقلهن في الميزان سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه) [23].

أنَّ تُربةَ الجنَّةِ قِيعانٌ، جمعُ قاعٍ، أي: أرضٌ مُستوِيةٌ مُتساوِيَةٌ، "وأنَّ غِراسَها سُبحانَ اللهِ والحَمدُ للهِ ولا إلهَ إلَّا اللهُ واللهُ أكبَرُ"، أي: وأخبِرْهم أنَّ الَّذي يُغرَسُ به في تُربةِ الجنَّةِ التَّسبيحُ والتَّحميدُ والتَّهليلُ والتَّكبيرُ، وهذا مِثلُ قولِه صلَّى الله عليه وسلَّم: "مَن قال: سُبحانَ اللهِ العظيمِ وبِحَمدِه، غُرِسَت له نَخلةٌ في الجنَّةِ"؛ فالإكثارُ مِن ذكرِ اللهِ عزَّوجلَّ مِن أجَلِّ الطَّاعاتِ، ومِن أوسَعِ أبوابِ إكثارِ الحَسَناتِ وتَكفيرِ السَّيِّئاتِ، وسَببٌ في دُخولِ الجَنَّاتِ.(الموسوعة الحديثية - الدرر السنية) .

21- رواه أحمد وصححه محقق المسند العلامة أحمد شاكر – (227/15).

22- رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

23- رواه النسائي و ابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم .

6/ الباقيات الصالحات أحب الكلام إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس) رواه مسلم .

قال بعض العلماء : المراد بقوله (ما طلعت عليه الشمس) منذ أن خلقها الله تعالى ، ونقول انظر إلى ما طلعت عليه الشمس في يومك هذا من البنوك والسيارات والمزارع والمصانع .. إلخ فهل يستطيع أحد أن يحصي ذلك ؟ فالباقيات الصالحات خير من ذلك لأنها باقية وما عداها كله إلى زوال .

7/ الباقيات الصالحات تعدل عتق الرقاب والجهاد في سبيل الله بالجياد من الخيل والجمال:
عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : إني قد كبرت وضعفت ، أوكما قالت ، فمُرني بعمل أعمله و أنا جالسة . قال : (سبِّحي اللَّهَ مائةَ تسبيحةٍ فإنها تعدلُ لك مائةَ رقبةٍ تعتقينها من ولدِ إسماعيلَ واحمدي اللَّهَ مائةَ تحميدةٍ فإنها تعدلُ لكِ مائةَ فرسٍ مُسرجةٍ مُلجمةٍ تحملين عليها في سبيلِ اللَّهِ وكبري اللَّهَ مائةَ تكبيرةٍ فإنها تعدلُ لكِ مائةَ بدنةٍ مُقلدةٍ متقبلةٍ وهللي اللَّهَ مائةَ تهليلةٍ ، قال ابن خلف - الراوي عن عاصم -أحسبه قال : تملأُ ما بين السماءِ والأرضِ ولا يرفعُ يومئذٍ لأحدٍ عملٌ أفضلُ مما يرفعُ لكِ إلا أنْ يأتيَ بمثلِ ما أتيتِ) [24].

8/ الباقيات الصالحات يعدِلْن الإنفاق والجهاد وقيام الليل : عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله قسَّم بينكم أخلاقَكم، كما قسَّم بينكم أرزاقَّكم، وإنَّ الله يُعطي الدنيا مَن يحب، ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا مَن أحبَّ، فمن ضن بالمال أن ينفقه، وخاف العدو أن يجاهده، وهاب الليل أن يكابده، فليُكثِر من قول: سبحان الله [والحمد لله] ولا إله إلا الله والله أكبر)[25] .

24- هذا الحديث حسنه جمع من أهل العلم ولا حرج في العمل به، فقد حسنه المنذري والهيثمي فقال فيه المنذري في الترغيب: رواه أحمد بإسناد حسن. اهـ وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني في الكبير وفي الأوسط وأسانيدهم حسنة. كما حسنه الدمياطي في المتجر الرابح –(217) .

25- أخرجه الإسماعيلي في المعجم (114 / 1)، وقال الألباني: "هذا إسناد صحيح، رجاله على شرط مسلم كلهم، إلا الجوهري - وهو عياش بن محمد بن عيسى أبو الفضل - وقد وثقه الخطيب في التاريخ (279/12)، وتابعه جمع عند الحاكم (33/1)؛ الصحيحة (482/6) رقم: (2714). (نقلا عن مقال : فضائل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وثمارها العظام – بكر البعداني – شبكة الألوكة الشرعية).

9/ الباقيات الصالحات تعطي صاحبها قوة بدنية لأداء الأعمال الدينية والدنيوية:

عن عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلاَمُ شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا ، فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم سَبْيٌ ، فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ ، فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ ، فَأَخْبَرَتْهَا ، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَيْنَا ، وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا ، فَذَهَبْتُ لأَقُومَ فَقَالَ (عَلَى مَكَانِكُمَا) . فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ (أَلاَ أُعَلِّمُكُمَا خَيْراً مِمَّا سَأَلْتُمَانِي إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعاً وَثَلاَثِينَ ، وَتُسَبِّحَا ثَلاَثاً وَثَلاَثِينَ ، وَتَحْمَدَا ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ ، فَهْوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ) . رواه البخاري ومسلم .وفي الصحيحين قَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه (مَا تَرَكْتُهُ مُنْذُ سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم). قِيلَ لَهُ وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينَ قَالَ : (وَلاَ لَيْلَةَ صِفِّينِ) .

يقول ابن حجر رحمه الله تعالى : وفيه أن من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه إعياء لأن فاطمة شكت التعب من العمل فأحالها صلى الله عليه و سلم على ذلك , كذا أفاده بن تيمية وفيه نظر ولا يتعين رفع التعب بل يحتمل أن يكون من واظب عليه لا يتضرر بكثرة العمل ولا يشق عليه ولو حصل له التعب والله اعلم [26].

10/ الباقيات الصالحات يسبق قائلهن غيره بالمواظبة على بعضها بعد الصلوات : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ - أصحاب المال الكثير - مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ العُلاَ، وَالنَّعِيمِ المُقِيمِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا، وَيَعْتَمِرُونَ، وَيُجَاهِدُونَ، وَيَتَصَدَّقُونَ، قَالَ: (أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ بِأمرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ به أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ)، فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا، فَقَالَ بَعْضُنَا: نُسَبِّحُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَنَحْمَدُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: تَقُولُ: (سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ). رواه الشيخان وغيرها .

11/ الباقيات الصالحات تقوم مقام الصدقة بالمال : عَنْ أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أَنَّ ناساً قالوا: يَا رسُولَ اللَّهِ، ذَهَب أهْلُ الدُّثُورِ بالأجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ،

26- فتح الباري شرح صحيح البخاري - ابن حجر.

وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أمْوَالِهِمْ قال: (أوَلَيْس قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ؟! إنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدقَةً، وكُلِّ تكبِيرةٍ صَدَقَةً، وكلِّ تَحْمِيدةٍ صَدَقَةً، وكلِّ تهْلِيلَةٍ صَدقَةً، وأمرٌ بالمعْرُوفِ صدقةٌ، ونَهْيٌ عنِ المُنْكرِ صدقةٌ وفي بُضْعِ أحدِكُمْ صدقةٌ) قالوا: يَا رسولَ اللَّهِ أيَأتِي أحدُنَا شَهْوَتَه، ويكُونُ لَه فِيهَا أجْر؟ قَالَ: (أرأيْتُمْ لَوْوضَعهَا فِي حرامٍ أَكَانَ عليهِ وِزْرٌ؟ فكذلكَ إِذَا وضَعهَا في الحلاَلِ كانَ لَهُ أجْرٌ) رواه مسلم.

12/ الباقيات الصالحات تقوم مقام شكر الله على نعمة عافية البدن :

عن أَبِي هريرةَ رضي اللَّه عنه قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: (كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ علَيْهِ صدَقةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تعدِلُ بيْن الاثْنَيْنِ صدَقَةٌ، وتُعِينُ الرَّجُلَ في دابَّتِه، فَتحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أوْ ترْفَعُ لَهُ علَيْهَا متَاعَهُ صدقةٌ، والكلمةُ الطَّيِّبةُ صدَقةٌ، وبِكُلِّ خَطْوَةٍ تمْشِيها إِلَى الصَّلاَةِ صدقةٌ، وَتُميطُ الأذَى عَن الطرِيق صَدَقَةٌ) متفق عليه.

قال ابن علان رحمه الله : قوله (كل يوم تطلع فيه الشمس) أتى به دفعاً لتوهم الاكتفاء في أداء شكر نعم هذه الأعضاء بالإتيان بما في الحديث مرة، فنبه على أن ذلك مطلوب من الإنسان كل يوم شكراً لسلامتها فيه .قوله :(فإنه يمسي يومئذٍ وقد زحزح) أي: باعد (نفسه عن النار) بالتقرّب لمولاه بأنواع الطاعات، وشكر ما أنعم به عليه من إيجاد تلك الأعضاء سالمة. ويلزم من ذلك القيام بالواجبات وترك جميع المحرمات، وهذا هو الشكر الواجب وهو كاف في شكر هذه النعم وغيرها.

أما الشكر المستحبّ فبالزيادة على ذلك بنوافل العبادات القاصرة كالأذكار، والمتعدية كالبذل والإعانة، وليس المراد من الحديث حصر أنواع الصدقة بالمعنى الأعم فيما ذُكِرَ فيه بل التنبيه به على ما بقي منها، ويجمعها كل ما فيه نفع للنفس أو للغير.

***   ***   ***

المبحث الثالث

فضائل لا إله إلا الله في الكتاب العزيزوالسنة المشرفة

المطلب الأول : فضائل لا إله إلا الله في الكتاب العزيز.

المطلب الثاني : فضائل لا إله إلا الله في السنة المشرفة .

المطلب الأول

فضائل لا إله إلا الله في الكتاب العزيز

اعلم أخي القارئ الكريم بارك الله فيك ليس المقصود بيان فضائلها بل الأمر أوسع من ذلك لأنه سيتبين من خلال ذكر تلك الفضائل بيان عظمة هذه الكلمة وقدسيتها وضرورتها في الدنيا والآخرة، لأن المتتبع لفضائلها قد لا يكون مبالغا إن قال إنها لا يكاد يحصرها العاد ، وذلك لأن النصوص مع كثرتها فهي عميقة المعاني وكل قارئ يفيد منها ويغترف من بحارها ويقبس من أنوارها كل بحسب ما أوتي من علم وذوق ، ولكن لما كان المجال لا يحتمل التوسع أحببت أن أشير إلى عدد يسير مما ورد في فضلها.

لقد وردت أن كلمة التوحيد (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) في القرآن الكريم بلفظها وبمعناها :

أما بلفظها : فقد وردت في سبعة وثلاثين موضعا [27] .

27- وهي قوله تعالى : {وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } البقرة الآية : 163

- {اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } البقرة الآية :255

- {اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } آل عمران الآية :2

- {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } آل عمران الآية :6

- {شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إله إلا هو} آل عمران الآية :18

- {لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } آل عمران الآية : 18

- {اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً } النساء الآية :87

- {ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ } الأنعام الآية :102

- {اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ}الأنعام الآية :106

- {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ}الأعراف الآية :158

- { وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } التوبة الآية :31

- {فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ } التوبة الآية :129

- {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} يونس الآية :90

- {فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلِ بِعِلْمِ اللّهِ وَأَن لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ } هود الآية :14

- {قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ } الرعدالآية : 30

- {يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ } النحل الآية :2

- {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى } طه الآية :8

- {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي } طه الآية :14

- {إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً } طه الآية : 98

- {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ }الأنبياء الآية : 25

- { فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ }الأنبياء الآية :87

وأما بمعناها : فقد وردت في آيات قرآنية كثيرة تتحدث عن لا إله إلا الله ، ونحن نقتبس هنا ما أشار إليه الإمام البيهقي رحمه الله في كتابه الأسماء والصفات فقد أثبت فيه عددا من الكلمات الواردة في بعض الآيات التي فسرها أكابر الصحابة والتابعون بأن المراد منها **لا إله إلا الله** مع أن القارئ لها لأول وهلة قد يظن أنها ليس لها علاقة بلا إله إلا الله ، فنقلت كلامه رحمه الله تعالى مع إضافتين :

الأولى : زيادة آيات أخر مع تفسيرها بالرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة .

الثانية : وضع أسماء وإن شئت قل ألقاب تُفهم من تلك الآيات فمثلا لا إله إلا الله يمكن أن نسميها بـ كلمة التقوى والقول الثابت .. إلخ .

*** * * * * ***

والآن إليك تفصيل ذلك بعون الله وتوفيقه : [28]

- {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ }المؤمنون الآية : 116
- {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ } النمل الآية : 26
- {وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }القصص الآية : 70
- {وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } القصص الآية :88
- { هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ }فاطر الآية :3
- {إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ } الصافات الآية :35
- {يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} الزمر الآية : 6
- {غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ} غافر الآية :3
- {ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ } غافرالآية :62
- {هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } غافر الآية :65
- {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ } الدخان الآية :8
- {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ } سورة محمد الآية :19
- {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } الحشر22
- {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ } الحشر(23).
- {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } التغابن الآية :13
- {رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً} المزمل الآية :9
- {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ} المائدة الآية :73

28- الأسماء والصفات – للبيهقي - باب ما جاء في فضل الكلمة الباقية في عقب إبراهيم عليه السلام وهي كلمة التقوى ودعوة الحق لا إله إلا الله .

1/ كلمة التقوى هي لا إله إلا الله : قال تعالى: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) [الفتح: 26] .

عن علي رضي الله عنه في قوله تعالى: (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ) قال: لا إله إلا الله والله أكبر .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى: (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ) قال: شهادة أن لا إله إلا الله وهي رأس كل تقوى ، وكذا روي عن ابن عمر رضي الله عنهما[29].

2/ الحسنة عند الإطلاق هي لا إله إلا الله : عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية : (مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ) [النمل: 89] قال: الحسنة : لا إله إلا الله .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله: (مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا) [النمل: 89] يقول: من جاء بلا إله إلا الله فمنها وصل إليه الخير (وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ) وهو الشرك يقول : (وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) [النمل: 90] .

3/ لا إله إلا الله هي الإحسان : وردت بالاسم : كما قال تعالى (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) الرحمن (60) .

قال القرطبي رحمه الله تعالى : قال عكرمة رحمه الله : أي هل جزاء من قال لا إله إلا الله إلا الجنة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ما جزاء من قال لا إله إلا اله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إلا الجنة.

ووردت بالفعل في قوله : (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ) [يونس: 26] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يقول للذين شهدوا أن لا إله إلا الله الجنة .

29- عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى أن أبا هريرة رضي الله عنه أخبره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أنزل الله تعالى في كتابه فذكر قوما استكبروا فقال : (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ) [الصافات: 35] وقال تعالى: (وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا) [الفتح: 26] . وكلمة التقوى هي لا إله إلا الله محمد رسول الله التي استكبر عنها المشركون يوم الحديبية يوم كاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قضية المدة. (الأسماء والصفات – للبيهقي) .

4/ دعوة الحق هي لا إله إلا الله : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ) [الرعد: 14] قال : لا إله إلا الله .

5/ شهادة الحق هي لا إله إلا الله : كما في قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [الزخرف: 86].

قال القرطبي رحمه الله تعالى : (الْمَعْنَى وَلَا يَمْلِكُ هَؤُلَاءِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَآمَنَ عَلَى عِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ، قَالَهُ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَغَيْرُهُ. قَالَ: وَشَهَادَةُ الْحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) .

*** * * * * ***

6/ القول السديد هو قول لا إله إلا الله : عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عزوجل: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) [الأحزاب: 70] قول لا إله إلا الله .

7/ كلمة التزكية هي لا إله إلا الله : في قوله عزوجل: (قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ) [الأعلى: 14] : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أفلح مَن قال لا إله إلا الله.

وفي قول موسى عليه السلام لفرعون: (هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ) [النازعات: 18] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إلى أن تقول لا إله إلا الله.

8/ كلمة الزكاة هي لا إله إلا الله : في قوله تعالى : (وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ * الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ) [فصلت: 6-7] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الذين لا يقولون لا إله إلا الله .

9/ كلمة الاستقامة هي لا إله إلا الله : في قوله: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) [فصلت: 30] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: استقاموا على شهادة لا إله إلا الله .

وقال القرطبي رحمه الله تعالى : وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: (ثُمَّ اسْتَقَامُوا) [فصلت: 30] أي لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا [30].

30- وفي الآية أقوال أخر: وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَخْطُبُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فصلت: 30] فَقَالَ: اسْتَقَامُوا وَاللَّهِ عَلَى الطَّرِيقَةِ لِطَاعَتِهِ ثُمَّ لَمْ يروغُوا رَوَغَانَ الثَّعَالِبِ.
وَقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ثُمَّ أَخْلَصُوا الْعَمَلَ لِلَّهِ.

10/ القول الصواب هو قول لا إله إلا الله : في قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا) [النبأ: 38] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إلا من أذن له الرب بشهادة أن لا إله إلا الله وهي منتهى الصواب .

11/ القول الذي يحط الذنوب هو لا إله إلا الله : في قوله جل وعلا: (وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ) [البقرة: 58] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لا إله إلا الله.

12/ القول الرشيد هو قول لا إله إلا لله : في قول لوط عليه السلام لقومه: (أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ) [هود: 78] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أليس منكم رجل يقول: لا إله إلا الله ؟ .

*** * * * * * * *

13/ العمل الصالح قول لا إله إلا لله : في قوله : (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ) [المؤمنون: 89-99] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (أَعْمَلُ صَالِحًا) أقول لا إله إلا الله.

14/ الأمر بالمعروف هو الأمر بلا إله إلا الله : عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ) [آل عمران: 110] يقول : تأمرونهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله والإقرار بما أنزل الله وتقاتلونهم عليه، ولا إله إلا الله أعظم المعروف ، وتنهونهم عن المنكر والمنكر هو التكذيب وهو أنكر المنكر .

15/ الكلمة العليا هي لا إله إلا الله : في قوله: (وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ) [التوبة: 40] ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: هي لا إله إلا الله، و (كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ) [التوبة: 40] وهي الشرك بالله .

وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ثُمَّ أَدَّوُا الْفَرَائِضَ. وَ أَقْوَالُ التَّابِعِينَ بِمَعْنَاهَا. قَالَ ابْنُ زَيْدٍ وَقَتَادَةُ: اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّاعَةِ لِلَّهِ. الْحَسَنُ: اسْتَقَامُوا عَلَى أَمْرِ اللَّهِ فَعَمِلُوا بِطَاعَتِهِ وَاجْتَنَبُوا مَعْصِيَتَهُ.
وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَعِكْرِمَةُ رحمهما الله تعالى : اسْتَقَامُوا عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَتَّى مَاتُوا.
وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رحمه الله تعالى : عَمِلُوا عَلَى وِفَاقِ مَا قَالُوا.
وَقَالَ الرَّبِيعُ رحمه الله تعالى : أَعْرَضُوا عَمَّا سِوَى اللَّهِ. وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: زَهِدُوا فِي الْفَانِيَةِ وَرَغِبُوا فِي الْبَاقِيَةِ. وَقِيلَ : اسْتَقَامُوا إِسْرَارًا كَمَا اسْتَقَامُوا إِقْرَارًا. وَقِيلَ : اسْتَقَامُوا فِعْلًا كَمَا اسْتَقَامُوا قَوْلًا).

16/ كلمة العدل هي لا إله إلا الله : في قوله: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ) [النحل: 90] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : العدل : شهادة أن لا إله إلا الله .

17/ العهد المأخوذ لدخول الجنة : في قوله: (لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا) [مريم: 87] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: العهد شهادة أن لا إله إلا الله ويبرأ من الحول والقوة ولا يرجو إلا الله .

18/ كلمة الشفاعة المرضية هي لا إله إلا الله : في قوله: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ) [الأنبياء: 28] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : الذين ارتضاهم بشهادة أن لا إله إلا الله.

19/ كلمة الصدق هي لا إله إلا الله : في قوله: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء بلا إله إلا الله (وَصَدَّقَ بِهِ) يعني: برسوله صلى الله عليه وسلم (أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) [الزمر: 33] يقول: اتقوا الشرك .

20/ الكلمة الطيبة هي لا إله إلا الله : في قوله (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً) [إبراهيم: 24] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: شهادة أن لا إله إلا الله { كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ } وهو المؤمن: {أَصْلُهَا ثَابِتٌ }،يقول لا إله إلا الله ثابت في قلب المؤمن {وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ} [إبراهيم: 24] يقول: يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء.

ثم قال سبحانه : (ومثل كلمة خبيثة) يقول: الشرك (كشجرة خبيثة) [إبراهيم: 26] يعني: الكافر ، (اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) يقول: الشرك ليس له أصل يأخذ به الكافر ولا برهان , ولا يقبل الله مع الشرك عملا .

21/ النعمة السابغة هي لا إله إلا الله : هي لا إله إلا الله : عن مجاهد رحمه الله تعالى في قوله عز وجل: {وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة} [لقمان: 20] قال: لا إله إلا الله .

22/ الكلمة الباقية هي لا إله إلا الله : عن قتادة رحمه الله تعالى في قوله: (وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ) شهادة أن لا إله إلا الله والتوحيد لا يزال في ذرية من يقولها من بعده: (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [الزخرف: 28] قال: يتوبون أو يذكرون .

23/ العروة الوثقى هي لا إله إلا الله : (فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [البقرة: 256].

قال ابن عباس وسعيد ابن جُبَيْرٍوَالضَّحَّاكُ رحمهم الله تعالى : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَهَذِهِ عِبَارَاتٌ تَرْجِعُ إِلَى مَعْنًى وَاحِدٍ. ثُمَّ قَالَ: (**لَا انْفِصامَ لَها**) [31] .

24/ القول الثابت هو لا إله إلا الله : قال تعالى : ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ** ﴾ [إبراهيم: 27].

قال القرطبي رحمه الله تعالى : (قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ**﴾ **قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**)[32].

25/ القسط الذي أمربه هو لا إله إلا الله : قال تعالى : ﴿**قُلْ أَمَرَرَبِّي بِالْقِسْطِ وَ أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ سورة الأعراف (29).

قال القرطبي رحمه الله تعالى : **قال ابن عباس رضي الله عنهما : لا إله إلا الله ، ونقل قوله الرازي ثم قال :** والدليل عليه قوله : ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ**﴾ (آل عمران : 18) **وذلك القسط ليس إلا شهادة أن لا إله إلا الله .**

***   * * * *   ***

31- وفي الآية أقوال أخر: قال القرطبي رحمه الله تعالى : (قَالَ مُجَاهِدٌ رحمه الله تعالى : الْعُرْوَةُ الْإِيمَانُ. وَقَالَ السدى رحمه الله تعالى : الإسلام. وقَالَ مُجَاهِدٌ رحمه الله تعالى : أَيْ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ، أَيْ لَا يُزِيلُ عَنْهُمُ اسْمَ الْإِيمَان حَتَّى يَكْفُرُوا) .

32- وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ قَالَ: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) [إبراهيم: 27]، نَزَلَتْ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ، يُقَالُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ وَدِينِي دِينُ مُحَمَّدٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ:(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) [إبراهيم: 27].

المطلب الثاني

فضائل لا إله إلا الله في السنة المشرفة

بعد أن ذكرنا ما للتهليل من فضائل في القرآن الكريم سنذكر هنا بعون الله تعالى ما ورد من فضائله في الأحاديث النبوية التي حثت عليه وبيَّنت الأجور العظيمة والحسنات المضاعفة ، ولن نكرر ما سبق ذكره من فضائل التهليل المقترنة بالباقيات الصالحات آنفة الذكر في المبحث السابق ؛ فأقول ومن الله أرجو السداد والقبول [33]:

1/ كلمة التوحيد أفضل قول قاله الأنبياء : عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ، أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَ أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ) رواه الإمام مالك في موطئه والترمذي في سننه.

وفي رواية (أفضلُ ما قُلْتُ أنا و النَّبيونَ عشيةَ عرفةَ : لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ) [34].

2/ لا إله إلا الله سبب لمغفرة الذنوب : جاء في مسند الإمام أحمد بسنده عن يَعْلَى بْنِ شَدَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، حَاضِرٌ يُصَدِّقُهُ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (هَلْ فِيكُمْ غَرِيبٌ؟) يَعْنِي أَهْلَ الْكِتَابِ. فَقُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ. فَأَمَرَ بِغَلْقِ الْبَابِ، وَقَالَ: (ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ، وَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) فَرَفَعْنَا أَيْدِيَنَا سَاعَةً، ثُمَّ وَضَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ، ثُمَّ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ، اللهُمَّ بَعَثْتَنِي بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَأَمَرْتَنِي بِهَا، وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهَا الْجَنَّةَ، وَ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ) ثُمَّ قَالَ:(أَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ قَدْ غَفَرَ لَكُمْ).

*** * * * * ***

33- مقتبس من مقالين : فضل لا إله إلا الله - يوسف المطردي – شبكة الالوكة ، مقالاتي : لا إله إلا الله معناها وحقيقتها وشروطها وفضلها ونو اقضها - الموقع الرسم للأستاذ الدكتورحسين صالح الرقب – بتصرف - .

34- قال الألباني في السلسلة الصحيحة حديق رقم (1503) : صحيح بمجموع طرقه، وأخرجه الطبر اني في ((الدعاء)) (874) باختلاف يسير. (الموسوعة الحديثية).

3/ لا إله إلا الله أفضل الحسنات وماحية للسيئات : روى الإمام احمد في مسنده بسنده عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْصِنِي . قَالَ: (إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَتْبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا). قَالَ : قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنَ الْحَسَنَاتِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ قَالَ: (هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ).

4/ لا إله إلا الله أثقل عمل يوضع في الميزان : عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: (قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى: قل لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ: كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُ هَذَا، قَالَ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخُصَّنِي بِهِ، قَالَ: يَا مُوسَى، لَوْأَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي، وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ فِي كَفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي كَفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) [35].

وجاء هذا المعنى في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن نوحاً عليه السلام قال لابنه عند موته :آمرك بلا إله إلا الله فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مهملة قصمتهن لا إله إلا الله) [36]. 5/ لا إله إلا الله بها يُعصم دم العبد وماله : قال النبي صلى الله عليه وسلم:(من قال:لا إله إلا الله وكفر بما يُعبَد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عزوجل) رواه مسلم.

وفي رواية (أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ الناسَ حتى يقولوا : لا إلَهَ إلَّا اللهُ، فإذا قالُوها عَصَموا مِنِّي دِماءَهُم وأمْوالَهُم إلَّا بِحَقِّها وحِسابُهُم على اللهِ) رواه الترمذي وقال : حسن صحيح .

*** * * * * ** *

6/ لا إله إلا الله بها يدخل العبد الجنة دار السلام : قال النبي صلى الله عليه وسلم:(أشهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة) رواه مسلم.

7/ من فضائلها أنه من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة : فعن معاذ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة) رواه أبو داود بسند صحيح .

35- رواه النسائي وصححه ابن حجر في فتح الباري (211/11).

36- رواه أحمد بسند جيد ورواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الشيخ الألباني.

/8 لا إله إلا الله من قالها بإخلاص حصلت له شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم : ففي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أحق الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصة من قلبه).

/9 لا إله إلا الله سبب في ترجيح كفة الحسنات :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : قال النبي صلى الله عليه وسلم :(إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا ، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلَ مَدِّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ ؟ فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ! فَيَقُولُ : أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ قَالَ : لَا يَا رَبِّ ! فَيَقُولُ : بَلَى ؛ إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَتُخْرَجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ : احْضُرْ وَزْنَكَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ! مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ ، قَالَ : فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ ؛ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ) رواه أحمد والترمذي وغيرهما، بإسناد صالح

قال العلماء في بيانه : هذا الحديث ليس قاعدة مطردة لكل الناس: فهذا الرجل داخل تحت مشيئة الله ورحمته، وإلا فكم مِنْ أهل الكبائر مَنْ يعذَّب في النار على قدر جرمه، ثم يُخرج منها، كما ثبتت بذلك الأحاديث الصحيحة الكثيرة ومنها الحديث المشهور في آخر من يخرج من النار.

فلا يغتر مقصر أو مفرط أو تائه عن الله – تعالى- بأنه يقول كلمة التوحيد، ثم بعد ذلك لا يضره ما فعل، كما هي أفعال وممارسات كثير من المسلمين في تركهم الصلاة والجمع والجماعات، وفعل المنكرات التي تهتز لها الجبال.

يقول ابن القيم - رحمه الله -: (الأعمال لا تتفاضل بصورها وعددها وإنما تتفاضل بتفاضل ما في القلوب، فتكون صورة العملين واحدة، وبينهما في التفاضل كما بين السماء والأرض، والرجلان يكون مقامهما في الصف واحداً وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض، وتأمل حديث البطاقة التي توضع في كفة ويقابلها تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مد البصر فتثقل البطاقة، وتطيش السجلات فلا يعذب، ومعلوم أن كل موحد له مثل هذه البطاقة، وكثير منهم يدخل النار بذنوبه،

ولكن السر الذي ثقل بطاقة ذلك الرجل وطاشت لأجله السجلات: لما لم يحصل لغيره من أرباب البطاقات انفردت بطاقته بالثقل والرزان) [37] .

*** * * ** ** *

10/ لا إله إلا الله سبب لتفريج الكربات:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ : (لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ) رواه البخاري.

وعَنْ سَعْد بن أبي وقاص رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ) [38].

يشير النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما حكاه الله تعالى في قصة يونس عليه السلام وهو بطن الحوت، **(فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ)** سورة الأنبياء:(87) ولهذا قال بعدها : **(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ)** ، أي الشدة التي وقع فيها فاستجاب الله له وفرج كربته.

11/ لا إله إلا الله أعلى شعب الإيمان : روى مسلم في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: **(الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ)**.

وفي رواية لمسلم أيضاً (الإيمانُ بضعٌ وسبعونَ بابًا فأدناها إماطةُ الأذى عنِ الطَّريقِ وأرفعُها قولُ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ) .

وفي رواية ثالثة لمسلم أيضاً (الإيمانُ بضعٌ وسبعون شعبةً ، أعلاها قولُ لا إله إلا اللهُ ، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريقِ) .

37- مدارج السالكين - (1/ 331) - موقع إمام المسجد .

38- رواه الترمذي (3505)، والإمام أحمد في "المسند" (3 / 65)، وحسنه محققو المسند، وصححه الشيخ الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (2 / 282).(موقع الإسلام سؤال وجواب) .

ومعنى الحديث : الإيمانُ الكاملُ دَرَجاتٌ، ويَشْتَمِلُ على أعمالٍ وأفعالٍ وأصنافٍ من الصَّالحاتِ يَصِلُ عددُها إلى بِضْعٍ وسبعين أو بِضْع وسِتّين جُزءًا.

والبِضْعُ: يَدُلُّ على العددِ مِن ثلاثةٍ إلى تِسْعةٍ، فمَن أَتى بعملٍ من الصَّالحاتِ فَقَدْ أَكْمَلَ جُزءًا من إيمانِه .

(فأَفْضَلُها قولُ لا إلهَ إلا اللهُ) أي: أَعْلى دَرَجاتِ الإيمانِ وأَفْضَلُها، بل وأَصْلُ الإيمانِ هو توحيدُ اللهِ عزَّ وجلَّ، والاعترافُ بكونِهِ الإلهَ الواحدَ المُدبِّرَ للكونِ المستحقَّ للعِبادة وحْدَه دون ما سِواه، والعملُ بِمُقْتَضى ذَلِك الإيمانِ.(سيأتي شرح هذا الحديث بالتفصيل عند في المطلب الثاني من المبحث الثالث : فوائد لا إله إلا الله).

وعند الجمع بين الروايات (أَفْضَلُهَا) و(أرفعُها) و(أعلاها) نجد أن هذه الكلمة هي أفضل طريق إلى زيادة الإيمان والقرب من الرحمن ،فتنويع العبارات يدل على مزيد الاهمام، والله أعلم .

12/ لا إله إلا الله تحرِّم النار على مَنْ قالها صادقاً مخلصاً : في الصحيحين من حديث عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله).

وأختم بما قاله ابن عيينة رحمه الله :ما أنعم الله على عبد من العباد نعمة أفضل من أن عرَّفَهُ لا إله إلا الله، وإنَّ لاَ إله إلا الله لأهل الجنة كالماء البارد لأهل الدنيا ولأجلها أعدت دار الثواب، ودار العقاب ولأجلها أمرت الرسل بالجهاد.

*** * * * * ***

المبحث الرابع

فوائد لا إله إلا الله من الكتاب والسنة

المطلب الأول : فوائد جليلة من قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً).

المطلب الثاني : فوائد لا إله إلا الله من حديث : (الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شعبة).

لعله مما لا يخفى أن جميع فضائل لا إله إلا الله الواردة في الآيات والأحاديث والتي سبق ذكرها تشتمل على فوائد جمة وثمرات كثيرة ونعني بذلك أن المؤمن يجد في حياته فوائد تلك الفضائل و اقعا معاشا وتغيرا ملموسا وما سأذكره هنا من الفوائد مأخوذ من آية واحدة وحديث واحد مما سبق ذكره في المطلب السابق فأحببت ي هذا المطلب أن أتوسع في ذكر فوائدها من كلام المفسرين وشراح حديث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، في مطلبين :

المطلب الأول

فو ائد جليلة من قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً)

قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) سورة إبراهيم (24-25) .

هذه الآية تبين لنا فو ائد عظيمة لـ (لا إله إلا الله)، ومنها [39]:

الفائدة الأولى : قوله تعالى (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) هذه شجرة موصوفة بأربع صفات :

الصفة الأولى : كونها طيبة ، وذلك يحتمل أمورا :

أحدها : كونها طيبة المنظر والصورة والشكل .

وثانيها : كونها طيبة الر ائحة .

وثالثها : كونها طيبة الثمرة يعني أن الفواكه المتولدة منها تكون لذيذة مستطابة .

ورابعها : كونها طيبة بحسب المنفعة يعني أنها كما يستلذ بأكلها فكذلك يعظم الانتفاع بها ، ويجب حمل قوله : شجرة طيبة ، على مجموع هذه الوجوه ؛ لأن اجتماعها يحصل كمال الطيب.

*** * * * * ***

39- ملخصة من تفسير الفخر الرازي للآية الكريمة .

الصفة الثانية : أَصْلُهَا ثَابِتٌ : أى : ضارب بعروقه فى باطن الأرض فصارت بذلك راسخة الأركان ثابتة البنيان .

فهو آمن من الانقلاع والانقطاع والزوال والفناء؛ وذلك لأن الشيء الطيب إذا كان في معرض الانقراض والانقضاء ، فهو وإن كان يحصل الفرح بسبب وجدانه إلا أنه يعظم الحزن بسبب الخوف من زواله و انقضائه .

أما إذا علم من حاله أنه باق دائم لا يزول ولا ينقضي فإنه يعظم الفرح بوجدانه ويكمل السرور بسبب الفوزبه .

والصفة الثالثة : وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ : وهذا الوصف يدل على كمال حال تلك الشجرة من وجهين:

الأول : أن ارتفاع الأغصان وقوتها في التصاعد يدل على ثبات الأصل ورسوخ العروق .

والثاني : أنها متى كانت متصاعدة مرتفعة كانت بعيدة عن عفونات الأرض وقاذورات الأبنية فكانت ثمراتها نقية طاهرة طيبة عن جميع الشو ائب .

والصفة الر ابعة : تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا : والمراد : أن ثمرتها لا بد أن تكون حاضرة دائمة في كل الأوقات ، ولا تكون مثل الأشجار التي يكون ثمارها حاضرا في بعض الأوقات دون بعض ، فهذا شرح هذه الشجرة التي ذكرها الله تعالى في هذا الكتاب الكريم .

ومن المعلوم بالضرورة أن الرغبة في تحصيل مثل هذه الشجرة يجب أن تكون عظيمة ، وأن العاقل متى أمكنه تحصيلها وتملكها فإنه لا يجوزله أن يتغافل عنها أويتساهل في الفوزبها .

*** * * ** ** *

الفائدة الثانية : معرفة الله تعالى والاستغراق في محبته وفي خدمته وطاعته ، تشبه هذه الشجرة في هذه الصفات الأربع ، وبيانه كالتالي :

أما الصفة الأولى : وهي كونها طيبة فهي حاصلة : بل نقول : لا طيِّب ولا لذيذ في الحقيقة إلا هذه المعرفة - معرفة التوحيد - ؛ وذلك لأن اللذة الحاصلة بتناول الفاكهة المعيّنة إنما حصلت لأن إدراك تلك الفاكهة أمر ملائم لمزاج البدن ، فلأجل حصول تلك الملاءمة والمناسبة حصلت تلك اللذة

العظيمة ، وههنا الملائم لجوهر النفس والروح ليس إلا معرفة الله تعالى ومحبته والاستغراق في الابتهاج به ، فوجب أن تكون هذه المعرفة لذيذة جدا ، بل نقول : اللذة الحاصلة من إدراك الفاكهة يجب أن تكون أقل حالا من اللذة الحاصلة بسبب إشراق جوهر النفس بمعرفة الله .

الصفة الثانية : هذه الشجرة ثابتة الأصل : فهذه الصفة في شجرة معرفة الله تعالى أقوى و أكمل ؛ وذلك لأن عروق هذه الشجرة راسخة في جوهر النفس القدسية ، وهذا الجوهر جوهر مجرد عن الكون والفساد بعيد عن التغير والفناء ، و أيضا مدد هذا الرسوخ إنما هو من تجلي جلال الله تعالى ، وهذا التجلي من لوازم كونه سبحانه في ذاته نور النور ومبدأ الظهور ، وذلك مما يمتنع عقلا زواله لأنه سبحانه واجب الوجود لذاته ، وواجب الوجود في جميع صفاته ، والتغير والفناء والتبدل والزوال والبخل والمنع محال في حقه ، فثبت أن الشجرة الموصوفة بكونها ثابتة الأصل ليست إلا هذه الشجرة .

الصفة الثالثة : الشجرة الجسمانية فرعها في السماء : اعلم أن شجرة معرفة التوحيد لها أغصان كثيرة ويجمعها أصلان عظيمان وهما: التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله تعالى .

أما التعظيم لأمر الله : فيدخل فيه : التأمل في دلائل معرفة الله تعالى في عالم الأرواح ، وفي عالم الأجسام ، وفي أحوال عالم الأفلاك والكواكب ، وفي أحوال العالم السفلي .

ويدخل فيه : محبة الله تعالى والشوق إلى الله تعالى والمواظبة على ذكر الله تعالى والاعتماد بالكلية على الله تعالى ، والانقطاع بالكلية عما سوى الله تعالى ، والاستقصاء في ذكر هذه الأقسام غير مطموع فيه لأنها أحوال غير متناهية .

وأما الشفقة على خلق الله : فيدخل فيه : الرحمة والر أفة والصفح والتجاوز عن الذنوب ، والسعي في إيصال الخير إليهم ، ودفع الشر عنهم ، ومقابلة الإساءة بالإحسان .

وهذه الأقسام أيضا غير متناهية ، وهي فروع ثابتة من شجرة معرفة الله تعالى فإن الإنسان كلما كان أكثر توغلا في معرفة الله تعالى كانت هذه الأحوال عنده أكمل و أقوى و أفضل .

*** * * * * ***

وأما الصفة الرابعة : فهي قوله تعالى : (تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) : فشجرة المعرفة أولى بهذه الصفة من الأشجار الجسمانية ؛ لأن شجرة المعرفة موجبة لهذه الأحوال ومؤثرة في حصولها ، والسبب لا ينفك عن المسبب.

قال الربيع بن أنس : كُلَّ حِينٍ : أي : كل غدوة وعشية ، لأن ثمر النخل يؤكل أبدا ليلا ونهارا ، صيفا وشتاء ، إما تمرا أورطبا أو بسرا ، كذلك عمل المؤمن يصعد أول النهاروآخره وبركة إيمانه لا تنقطع أبدا ، بل تصل إليه في كل وقت .

فأثر رسوخ شجرة المعرفة في أرض القلب أن يكون نظره بالعبرة كما قال : (فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) [الحشر : 2] ، وأن يكون سماعه بالحكمة كما قال : (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ) [الزمر : 18] ونطقه بالصدق والصواب كما قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) التوبة (119) وقال تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ) [النساء : 135] .

وهذا الإنسان العارف بالله كلما كان رسوخ شجرة المعرفة في أرض قلبه أقوى و أكمل ، كان ظهور هذه الآثارعنده أكثر ، وربما توغل في هذا الباب فيصيربحيث كلما لاحظ شيئا لاحظ الحقَّ فيه ، وربما عظُمَ ترقِّيه فيه فيصيرلا يرى شيئا إلا وقد كان قد رأى الله تعالى قبله ،فهذا هو المراد من قوله سبحانه وتعالى : (تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا) .

و أيضا فما ذكرناه إشارة إلى الإلهامات النفسانية والملكات الروحانية التي تحصل في جواهر الأرواح .

ثم لا يزال يصعَد مِنْ تلك المعرفة في كل حين ولحظة ولمحة كلام طيب وعمل صالح وخضوع وخشوع وبكاء وتذلل ، كثمرة هذه الشجرة .

وأما قوله : (بِإِذْنِ رَبِّهَا) ففيه دقيقة عجيبة : وذلك لأنه عند حصول هذه الأحوال السنية والدرجات العالية قد يفرح الإنسان بها من حيث هي هي ، وقد يترقى فلا يفرح بها من حيث هي هي ، و إنما يفرح بها من حيث إنها من المولى ، وعند ذلك فيكون فرحه في الحقيقة بالمولى لا بهذه الأحوال .

ولذلك قال بعض المحققين : مَن آثر العرفان للعرفان فقد قال بالفاني ، ومَنْ آثر العرفان لا للعرفان ، بل للمعروف فقد خاض لجة الوصول .

هي أجمل الكلمات قُلْها كلما ضَجَّ الفؤادُ وضاقت الأزمان

وقال البغوي رحمه الله في تقرير هذا المثال : إنما مثَّل الله سبحانه وتعالى الإيمان بالشجرة ، لأن الشجرة لا تستحق أن تسمى شجرة ، إلا بثلاثة أشياء : عرق راسخ ، وأصل قائم ، وأغصان عالية . كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء : معرفة في القلب ، وقول باللسان ، وعمل بالأبدان . والله أعلم .

ثم ذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ ورَقُهَا، وهي مَثَلُ المُسْلِمِ، حَدِّثُونِي ما هي؟ فَوَقَعَ النَّاسُ في شَجَرِ البَادِيَةِ، ووَقَعَ في نَفْسِي أنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عبدُ اللَّهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ، ثم قالوا : حدثنا ما هي يا رسول الله ؟ قال : هي النَّخْلَةُ. قال عبد الله : فذكرت ذلك لعمر ، فقال : لأن تكون قلت هي النخلة كان أحب إلي من كذا وكذا) رواه البخاري .

الفائدة الثالثة : شبه سبحانه وتعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة لأن الكلمة الطيبة تثمر العمل الصالح والشجرة الطيبة تثمر الثمر النافع وهذا ظاهر على قول جمهور المفسرين الذين يقولون: الكلمة الطيبة هي شهادة أن لا إله إلا الله فإنها تثمر جميع الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة ، وفي تفسير علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كلمة طيبة شهادة أن لا إله إلا الله كشجرة طيبة وهو المؤمن أصلها ثابت قول لا إله إلا الله في قلب المؤمن وفرعها في السماء يقول يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء» .

*** * * * * ***

الفائدة الرابعة : قال ابن القيم رحمه الله تعالى : وإذا تأملت هذا التشبيه رأيته مطابقا لشجرة التوحيد الثابتة الراسخة في القلب التي فروعها من الأعمال الصالحة الصاعدة إلى السماء ، ولا تزال هذه الشجرة تثمر الأعمال الصالحة كل وقت بحسب ثباتها في القلب ومحبة القلب لها وإخلاصه فيها ومعرفته بحقيقتها وقيامه بحقوقها ومراعاتها حق رعايتها.

الفائدة الخامسة : حكمة تشبيه المؤمن بالشجرة : وفي هذا المثل من الأسراروالعلوم والمعارف ما يليق به ويقتضيه علم الذي تكلم به وحكمته.

فمن ذلك أن الشجرة لا بد لها من عروق وساق وفروع وورق وثمر فكذلك شجرة الإيمان والإسلام ليطابق المشبه المشبه به فعروقها العلم والمعرفة واليقين وساقها الإخلاص وفروعها الأعمال وثمرتها ما توجبه الأعمال الصالحة من الآثار الحميدة والصفات الممدوحة والأخلاق الزكية والسمت الصالح المرضي .

فيُستدَل على غرس هذه الشجرة في القلب وثبوتها فيه بهذه الأمور فإذا كان العلم صحيحا مطابقا لمعلومه الذي أنزل الله كتابه به، والاعتقاد مطابقا لما أخبربه عن نفسه وأخبرت به عنه رسله ، والإخلاص قائم في القلب والأعمال موافقة للأمر ، والسمت المرضيّ مشابه لهذه الأصول مناسب لها ، وبهذا عُلم أنَّ شجرة الإيمان في القلب أصلها ثابت وفرعها في السماء؛ وإذا كان الأمربالعكس علم أن القائم بالقلب إنما هو الشجرة الخبيثة التي اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.

ومنها: أن الشجرة لا تبقى حية إلا بمادة تسقيها وتنميها فإذا قطع عنها السقي أوشك أن تيبس فهكذا شجرة الإسلام في القلب إن لم يتعاهدها صاحبها بسقيها كل وقت بالعلم النافع والعمل الصالح ، والعود بالتذكرعلى التفكروالتفكرعلى التذكروإلا أوشك أن تيبس وفي مسند الإمام أحمد من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ الإيمانَ ليَخلَقُ في جوفِ أحدِكم كما يَخْلَقُ الثوبُ ، فاسألوا اللهَ أن يُجدِّدَ الإيمانَ في قلوبِكم) [40].

وبالجملة فالغرس إن لم يتعاهده صاحبه أوشك أن يهلك ومن هنا تعلم شدة حاجة العباد إلى ما أمرالله به من العبادات على تعاقب الأوقات وعظيم رحمته وتمام نعمته وإحسانه إلى عباده بأن وظفها عليها وجعلها مادة لسقي غراس التوحيد الذي غرسه في قلوبهم .

ومنها : أن الغرس والزرع النافع قد أجرى الله سبحانه العادة أنه لابد أن يخالطه دغل ونبت غريب ليس من جنسه، فإن تعاهده ربه ونقاه وقلعه كمل الغرس والزرع واستوى وتم نباته ، وكان أوفرلثمرته وأطيب وأزكى وإن تركه أوشك أن يغلب على الغرس والزرع ويكون الحكم له أو

40- قال الألباني : رجاله رجال مسلم غيرعبدالرحمن بن ميسرة وهو حسن الحديث(السلسلة الصحيحة – حديث رقم (1585)).

يضعف الأصل ويجعل الثمرة ذميمة ناقصة بحسب كثرته وقلته ،ومن لم يكن له فقه نفس في هذا ومعرفة به فإنه يفوته ربح كثير وهو لا يشعر .فالمؤمن دائما سعيه في شيئين سقي هذه الشجرة وتنقية ما حولها فبسقيها تبقى وتدوم وبتنقية ما حولها تكمل وتتم والله المستعان وعليه التكلان.[41]

الفائدة السادسة : ذكر بعض الباحثين أن لـ (لا إله إلا الله) فوائد تحصل للمجتمع ومن أهمها[42]:

1- اجتماع الكلمة التي تثمر القوة للمسلمين، لأنهم يدينون بدين واحد وعقيدة واحدة، كما قال تعالى: (وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ) [النساء:103]. وقال تعالى: (هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [الأنفال:62-63].

والاختلاف في العقيدة يسبب التفرق والنزاع والتناحر، كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} [الأنعام:159]. وقال تعالى: {فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} [المؤمنون:58] فلا يجمع الناس سوى عقيدة الإيمان والتوحيد التي هي مدلول "لا إله إلا الله".

2- ومن آثار هذه الكلمة العظيمة: شيوع الأمن والطمأنينة في المجتمع الموحد الذي يدين بمقتضى "لا إله إلا الله" لأن كلاً من أفراده يأخذ ما أحل الله له ويترك ما حرم الله عليه تفاعلاً مع عقيدته التي تملي عليه ذلك. فيكف عن الاعتداء والظلم والعدوان، ويحل محل ذلك التعاون والمحبة والموالاة في الله عملاً بقوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) [الحجرات:10].

ومن تأمل حال العرب قبل أن يدينوا بهذه الكلمة وحالهم بعدما دانوا بها يتضح له ذلك جلياً، فقد كانوا من قبل أعداء متناحرين يفتخرون بالقتل والنهب والسلب فلما دانوا بها أصبحوا أخوة متحابين ، كما قال تعالى : (وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) [النساء:103].

41 - الفائدتان (4-5) ملخصتان من تفسير ابن القيم للآية - الحاوي في تفسير القرآن الكريم – موقع نداء الإيمان.

42- مقال : لا إله إلا الله فضلها و آثارها – لسعد البريك – طريق الإسلام .

المطلب الثاني

فوائد لا إله إلا الله من الحديث الشريف : (الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شعبة).

عن أبي هريرة رضي الله عن قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ). رواه مسلم.

فمن فوائده ما يأتي :[43]

1/ الشعبة هي في الأصل غصن الشجر وفرع كل أصل ، وأريد بها هنا الخصلة الحميدة : أي : الإيمان ذو خصال متعددة ، فأفضلها قول : لا إله إلا الله أي : هذا الذكر فوضع القول موضعه ، ويؤيده ما ورد عن الحبيب صلى الله عليه وسلم : (أفضلُ الذّكرِ لا إلهَ إلَّا اللهُ و أفضلُ الدُّعاءِ الحمدُ للهِ) [44].

2/ كلما علت هذه الكلمة وعظم قدرها في القلب عظمت محارم الله في نفسه: ولهذا جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ : أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ) أخرجه البخاري برقم (99) .وهذا هو المراد من قولها أن تكون بالإخلاص والصدق .

3/ الإيمان كالشجرة تطلق على الجذروالجذع : كما تطلق عليهما مع الفروع والأغصان والأوراق والأزهاروالثمار، كذلك يطلق الإيمان على التصديق بالقلب، وعليه مع الأعمال الصالحة، وإذا كانت الشجرة لا تؤتي أكلها، ولا يكمل نفعها إلا بما حمل جذرها وجذعها فإن الإيمان كذلك، لا يكون منجيا من النار، إلا بما أوجبه واستلزمه من صالح الأعمال.

43- ملخصة من كتاب فتح المنعم شرح صحيح مسلم – تأليف العلامة موسى شاهين لاشين – من موقع جامع السنة وشروحها ، وكتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - كتاب الإيمان – موقع إسلام ويب ، ومقال شرح حديث شعب الإيمان - الشيخ عبدالمحسن بن عبدالله الزامل – شبكة الألوكة – بتصرف .

44- أخرجه الترمذي (3383)، و ابن ماجه (3800)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (10667) وحسنه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم : (1104) .

وإذا كانت الشجرة تتشعب شعبا مختلفة، بعضها أغلظ من بعض، وبعضها أساس لغيره وبعضها أهم و أنفع من الشعب الأخرى، فإن الإيمان الكامل كذلك، يبدأ بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتتدرج أوامره ومطالبه من الأهم إلى المهم، ومن المهم إلى ما هو دونه، حتى ينتهي بإزاحة الشوك من طريق المسلمين.

*** * * * * ** *

4/ هذه الكلمة العظيمة من قالها استحق أخوة الإيمان : وإن كان مِنْ أبعد الناس عنك نسبا ومكانا، ومن أباها استحق العداوة وإن كان أقرب الناس إليك نسبا ومكانا، ، لأن ذاك علا بإيمانه على كل شيء فكان أقرب من كل قريب .

وكلمة التوحيد فيها نفي و إثبات فلا إله معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى وهذا هو الإثبات والنفي لجميع الآلهة المعبودة سوى الله عزوجل وأنها باطلة .

ثم انظر كيف ذكر صلى الله عليه وسلم في أعلا الشعب (لا إله إلا الله) لا يمكن أن ينوب أحدٌ عن أحد بها ولا تقبل الحوالة ولا الوكالة بل لا يصلح أن يقولها إلا كل شخص عن نفسه ، وهو الذي يؤمن بها ويوحد الله بها سبحانه وتعالى وهي عمل لازم للعبد .

*** * * * * ** *

5/ إحصاء شعب الإيمان وتعدادها : حاول العلماء عد تلك الشعب و قد قام الحافظ ابن حجر بتلخيص ما أوردوه فقال رحمه الله : إن هذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب وأعمال اللسان، وأعمال البدن.

فأعمال القلب فيه المعتقدات والنيات، وتشتمل على أربع وعشرين خصلة ، وهي :

الإيمان بالله - ويدخل فيه الإيمان بذاته، وصفاته، وتوحيده وبأن ليس كمثله شيء، واعتقاد حدوث ما دونه - والإيمان بملائكته وكتبه، ورسله، والقدر خيره وشره، والإيمان باليوم الآخر - ويدخل فيه المسألة في القبر، والبعث، والنشور، والحساب، والميزان، والصراط، والجنة والنار ، ومحبة الله، والحب والبغض في الله، ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم، واعتقاد تعظيمه - ويدخل فيه الصلاة عليه، و اتباع سنته- والإخلاص - ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق - والتوبة،

والخوف والرجاء والشكر، والوفاء والصبر، والرضا بالقضاء، والتوكل، والرحمة، والتواضع - ويدخل فيه توقير الكبير، ورحمة الصغير، وترك الكبر والعجب - وترك الحسد، وترك الحقد، وترك الغضب.

وأما أعمال اللسان فتشتمل على سبع خصال وهي : التلفظ بالتوحيد وتلاوة القرآن، وتعلم العلم وتعليمه، والدعاء والذكر - ويدخل فيه الاستغفار واجتناب اللغو - .

وأما أعمال البدن فتشتمل على ثمان وثلاثين خصلة وهي على أقسام :

منها ما يختص بالأعيان، وهي خمس عشرة خصلة: التطهير حسا وحكما - ويدخل فيه اجتناب النجاسات - وستر العورة والصلاة فرضا ونفلا، والزكاة كذلك، وفك الرقاب، والجود (ويدخل فيه إطعام الطعام وإكرام الضيف) والصيام فرضا ونفلا، والحج والعمرة كذلك، والطواف والاعتكاف والتماس ليلة القدر، والفرار بالدين - وتدخل فيه الهجرة من دار الشرك-والوفاء بالنذر والتحري في الأيمان، وأداء الكفارات.

ومنها ما يتعلق بالاتباع، وهي ست خصال: التعفف بالنكاح، والقيام بحقوق العيال وبر الوالدين - ويدخل فيه اجتناب العقوق - وتربية الأولاد، وصلة الرحم، وطاعة السادة والرفق بالعبيد.

ومنها ما يتعلق بالعامة، وهي سبع عشرة خصلة : القيام بالإمرة مع العدل، ومتابعة الجماعة، وطاعة أولي الأمر، والإصلاح بين الناس - ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة - والمعاونة على البر ويدخل فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - و إقامة الحدود، والجهاد - ومنه المرابطة - وأداء الأمانة -ومنه أداء الخمس والقرض مع وفائه - و إكرام الجار، وحسن المعاملة - وفيه جمع المال من حله- و إنفاق المال في حقه - ومنه ترك التبذير والإسراف - ورد السلام، وتشميت العاطس وكف الأذى عن الناس، واجتناب اللهو، وإماطة الأذى عن الطريق.

*** * * ** ***

المبحث الخامس

روحانيات لا إله إلا الله

بين يدي هذه الروحانيات لا بد من إثبات حقيقة مهمة وهي أن الناس في شعورهم بهذه الكلمة على قسمين :

فمنهم مَنْ ينطق بها وهو صِدِّيق وهذا هو الذي جاءت الأخبار بالثناء على قائلها بأن يكون صادقاً ومخلصاً في قوله بها .

ومنهم مَنْ ينطق بها وهو بين بين أي يقولها قولاً لكنها لا تحجزه عن المعاصي ولا تحمله على الصبر والرضا والشكر ومقامات الإيمان العليا ؛ لأن الكلمة وإن قالها بلسانه وهي عليا وفضلى لكنه لم يعلُ قلبه بها فلم تزكُ نفسه ولم يزكُ عمله .

وعلى ضوء ذلك نقول ومن الله نرجو العون والسداد والقبول [45] :

من روحانيات لا إله إلا الله : زوال الحيرة والتردد عند الإنسان: فكلما كان الإنسان موحداً، مخلصاً لله، منيباً إليه؛ كان أكثر اطمئناناً، وراحة، وسعادة. وكلما كان الإنسان بعيداً عن الله كان أكثر حيرة وضلالاً وتردداً، و اقرأ إن شئت قول الحق عز وجل:(قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) سورة الأنعام (71) فأهل التوحيد أكثر الناس طمأنينة وإيماناً، وأبعدهم عن الحيرة، والانفراد، والتخبط، والتنافر. وليس ذلك إلا بتوحيد الله؛ بالتوحيد الخالص لله؛ تعرف من أنت؟ من أين أتيت؟ لماذا أتيت؟ ماذا يريد الله منك؟ ولولا الله ما كنتَ موجوداً في الوجود .

ومن روحانيات لا إله إلا الله : أنها تخرج من قلب قائلها الخوف والجزع مما يتوقعه من أحداث مستقبلية ، يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : (لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا) وعقد الراوي بيده التسعين.

45- هذه الروحانيات ملخصة من كتاب بغية السالك - للساحلي – (42) ومحاضرة أثر التوحيد في تزكية النفوس - دروس الشيخ حسن أبو الأشبال – المكتبة الحديثة الشاملة ، ومحاضرة أثر التوحيد في النفوس - للشيخ إبراهيم الدويش – محاضرات مفرغة – موقع إسلام ويب .

قال الساحلي رحمه الله : جاء صلوات الله وسلامه عليه في هذه الحالة ب (ذكر التهليل) بين يدي كلامه مشعرًا بنفي ما يرِدُ على النفس من الجزع والخوف بتوقع خروج يأجوج ومأجوج؛ ليردَّ وارد الجزع على نفسٍ قد تمكن فيها معنى التوحيد بنفي ما سوى الله تعالى، فلا يجد الجزع إليها سبيلاً.

واختصاصه صلى الله عليه وسلم (ذكر التهليل) بهذا الموضع دون غيره من تسبيح وتكبير، وشكر تحميد وغير ذلك يؤذن بأن التهليل أخص الأذكار بهذا الحال وما يضارعها فهو الإمام الأعظم والطبيب الأكبر صلى الله عليه وسلم.

*** * * ** ** *

ومن روحانيات لا إله إلا الله : ذهاب الهم والغم والكرب من نفس المؤمن بعد وقوعها ، قال الساحلي رحمه الله – بغية السالك ص (42) - : جعل الله فيه - التهليل - اختصاصاً بنفي الهموم بما فيه من إمحاض معنى التوحيد، يُفهم ذلك من قوله تعالى – بعد أن ذكر أحوال المنافقين، وما كانوا عليه من إبطان المكائد وإضمار الحيل للنبي صلى الله عليه وسلم: (فَاعْلَمْ) يا محمد (أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ) [محمد:19] أي: استصحب معنى التوحيد حتى لا تكترث بأمرِ مَنْ سواه.

قال بعض حذاق المفسرين : (هذا خطاب عام للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته فظهر بذلك أن ذكر التهليل له اختصاص بطرد الهموم، وتصييرها همًّا واحدا للواحد الحق. فلذا كان هم الرزق والتعب والمرض يؤجر عليها المسلم الموحد الصادق إذا كانت في رضا الله عز وجل، ألم يقل الحبيب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ) متفق عليه.فلا إله إلا الله ما أحلاها في حياتنا قولًا وعملًا.

ومن الأدلة على ذلك قصة يونس عليه السلام ، قال تعالى:(وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ) بماذا نادى بماذا استغاث؟ بكلمة التوحيد (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) سورة الأنبياء (87) فماذا كانت النتيجة؟ (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ) .

قال ابن القيم رحمه الله: فما دُفعتْ شدائدُ الدنيا بمثل التوحيد، ولذلك كان دعاء الكرب في التوحيد، ودعوة المؤمن التي ما دعا بها مكروب إلا فرَّجَ الله كربَه بالتوحيد، فلا يُلقي في الكرب العظام إلا الشركُ، ولا يُنجي منها إلا التوحيدُ، فهذا مفزع الخليقة وملجؤها، وحصنها، وبياتها وبالله التوفيق.

*** * * * * ***

ومن روحانيات لا إله إلا الله : اليقين بأن الله وحده هو القادر على تزكية نفسك وأعانتها على القيام بالطاعات وترك المخالفات كما قال الله عز وجل: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [النور:21]، لتعلم أن تزكية النفس إنما هي من الله عزوجل، ولكن ليس معنى ذلك أنك تترك أسباب هذه التزكية، بل إذا علم الله تبارك وتعالى منك الحرص والرغبة الصادقة في زكاة نفسك أعانك على ذلك.

فكانت هذه التزكية مخلوقة لله عزوجل، ولكنك كنت سببا في جلبها، أي: في جلب هذه التزكية وهذه المنفعة من الله عزوجل.

فنقول: إذا صح عندك أنك تتمنى الولد دون زواج، أو تتمنى المال دون عمل، لو صح عندك هذا فإن الجنون قد أصابك، إذ كيف تتمنى أن يكون لك ولد ولم تسع للزواج ولم يكن لك زوجة؟! لا يقول بذلك إلا إنسان مجنون.

وقال سبحانه: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ)[البقرة:257]. هذا يشمل ولايتهم لربهم، بأن تولوه فلا يبغون عنه بدلا ولا يشركون به أحدا، قد اتخذوه حبيبا ووليا، ووالوا أولياءه وعادوا أعداءه، فتولاهم بلطفه ومنَّ عليهم بإحسانه، فأخرجهم من ظلمات الكفر والمعاصي والجهل إلى نور الإيمان والطاعة والعلم، وكان جزاؤهم على هذا أن سلمهم من ظلمات القبر والحشر والقيامة إلى النعيم المقيم والراحة والفسحة والسرور[46].

ومن روحانيات لا إله إلا الله : راحة النفس الموحِّدة واطمئنانها وسعادتها: فهي لا تقبل الأوامر إلا من واحد، ولا تمتثل للنواهي إلا من واحد، ولذلك ترتاح النفس وتطمئن ويسكن القلب، ويهدأ.

46- تفسير السعدي .

قال ابن القيم رحمه الله : وكما أن السماوات والأرض لو كان فيهما آلهة غيره سبحانه لفسدتا **كما قال تعالى:(لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)** سورة الأنبياء(22) فكذلك القلب إذا كان فيه معبود غير الله تعالى؛ فسد فساداً لا يُرجى صلاحه إلا بأن يخرج ذلك المعبود منه، ويكون الله تعالى وحده إلهه ومعبوده، الذي يحبه ويرجوه، ويخافه ويتوكل عليه، وينيب إليه .

إذاً فالموحد لا يحب إلا لله، ولا يغضب إلا لله، ولا يكره إلا لله. وهنا يشعر القلب بالراحة والسعادة، فهو مطالب بإرضاء الله ولو غضب عليه أهل الأرض قاطبة، هذه هي حقيقة التوحيد، بل هذا هو الإخلاص لله في كل شيء قال تعالى (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) سورة الأنعام (162-163) .

*** * * * * ** *

قال الساحلي رحمه الله : إذاً لا بد من الإعراض عن الخلق تعويلا على الواحد الحق وذلك بالإكثار من التهليل.

ورحم الله القحطاني حيث يقول في نونيته :

أنتَ الذي صوَّرتَني وخلقتَني وهَديتَني لشرائعِ الإيمانِ

أنتَ الذي علمتَني ورحِمتَني وجعلتَ صدري واعيَ القرآنِ

أنتَ الذي أطعمتَني وسقيتَني مِنْ غيرِكسبِ يدٍ ولا دكانِ

وجبرتَني وسترتَني ونصرتَني وغمرتَني بالفَضْلِ والإحسانِ

أنتَ الذي آويتَني وحبوتَني وهديتَني من حيرةِ الخذلانِ

وزرعتَ لي بين القلوبِ مودةً والعطفَ منك برحمةٍ وحنانِ

ونشرتَ لي في العالمين محاسناً وسترت عن أبصارهم عصياني

وجعلتَ ذكري في البرية شائعاً حتى جعلتَ جميعَهم إخواني

واللهِ لو علموا قبيحَ سريرتي لأَبى السلامَ عليَّ مَنْ يَلقاني

ولأَعرضوا عنّي وملوا صُحبتي ولبؤتُ بعدَ كرامةٍ بهوانِ

لكن سترتَ معايبي ومثالبي وحلمت عن سقطي وعن طغياني

فلك المحامدُ والمدائحُ كلُّها بِخواطري وجوارحي ولساني

ولقد مننتَ عليَّ ربي بأنعُمٍ مالي بشكرِ أقلّهن يدانِ

*** * * * * * * *

ومن روحانيات لا إله إلا الله : تواضع النفس الموحدة وخوفها و انكسارها لخالقها و افتقارها إليه لشعورها أنها في حاجة إليه تعالى في كل لحظة؛ فهو مالكها، ومدبرها، وهذا مما يزيد العبد افتقاراً والتجاء إليه عز وجل، ويزيده ترفعاً عن المخلوقين وما في أيديهم، فالمخلوق ضعيف، فقير، عاجز أمام قدرة الحق عزوجل الذي إذا أراد شيئًا قال له: كن فيكون .

إذن فالموحد يشعر بأنه يأوي إلى ركن شديد، و أنه في سعادة عظيمة، كيف لا؟ وهو يشعر بذله، و انكساره، و افتقاره، وعبوديته لملك الملوك. وهذه الثمرة من أعظم ثمرات التوحيد على النفوس، حُرِمَهَا الكثير منا. فراحة النفس، وسعادة القلب في الذل، والافتقار إليه، والانكسار بين يديه سبحانه، فلنلجأ إلى الله.. لنعلن ضعف أنفسنا لله، وهنا سيشعر الموحد بالقوة العجيبة وبالصبر والثبات؛ لأنه يعلم أنه يأوي إلى الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، الذي يحوطه، ويحفظه.

ومن روحانيات لا إله إلا الله : اليقين والثقة بالله عزوجل: فصاحب التوحيد على يقين من ربه، مصدق بآياته، مؤمن بوعده ووعيده كأنه يراه رأي العين، فهو واثق بالله، متوكل عليه، راض بقضائه وقدره، محتسب الأجر والثواب منه. والنفس الموحدة تمتلئ بالطمأنينة والسكينة حتى في أشد المو اقف وأصعبها، ألم نقرأ في القرآن:(الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) سورة الأنعام(82) .

يقول ابن تيميه رحمه الله : والناس وإن كانوا يقولون بألسنتهم لا إله إلا الله، فقول العبد لها مخلصًا من قلبه له حقيقة أخرى . ما هذه الحقيقة ؟ يخبر تلميذه ابن القيم عن شيخ الإسلام بتلك الحقيقة الذي ذاقها- كما نحسبه والله حسيبه- فيقول: وعلم الله ما رأيت أحداً أطيب عيشًا منه قط مع ما كان فيه من ضيق العيش، وخلاف الرفاهية والنعيم،، بل ومع ما كان فيه

من الحبس والتهديد، والإرهاق، وهو مع ذلك من أطيب الناس عيشاً، وأشرحهم صدراً، و أقواهم قلباً، وأسرهم نفساً، تلوح نضرة النعيم على وجهه، وكنا إذا اشتد بنا الخوف، وساءت منا الظنون، وضاقت بنا الأرض؛ أتيناه فما هو إلا أن نراه، ونسمع كلامه؛ فيذهب ذلك كله، وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة، فسبحان من أشهد عباده جنته قبل لقائه، وفتح لهم أبوابها في دار العمل؛ فآتاهم من روحها ونسيمها وطيبها ما استفرغ قواهم بطلبها والمسابقة إليها.

*** * * * * * * *

ومن روحانيات لا إله إلا الله : شعور النفس الموحدة بمعية الله عزوجل:

قال ابن القيم رحمه الله تعالى - في الفوائد - : فإن قُلْتَ: بأي شيء أستعين على التجرد من الطمع ومن الفزع؟ قُلْتُ: بالتوحيد، والتوكل على الله، والثقة بالله، وعلمك بأنه لا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يذهب بالسيئات إلا هو، وأن الأمر كله لله ليس لأحد مع الله شيء.

قال عزوجل:(إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ) سورة الحج (38) وقال تعالى :(أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) سورة الزمر(36) وقال تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) سورة محمد (11) وقال تعالى :(لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) سورة يونس(64).

وفي الحديث القدسي:(إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ) رواه البخاري. فما أعظمه من فضل يناله صاحب التوحيد! فالله معه يحفظه، وينصره، ويدافع عنه؛ مما يزيده قوة وشجاعة و إقبالًا على الله عزوجل.

قال ابن رجب رحمه الله تعالى في رسالته الإخلاص : من صدق في قول لا إله إلا الله؛ لم يحب سواه، ولم يرج سواه، ولم يخش أحداً إلا الله، ولم يتوكل إلا على الله، ولم يبق له بقية من آثار نفسه وهواه، ومع هذا فلا تظن أن المحب مطالب بالعصمة و إنما هو مطالب كلما ذل أن يتلافى تلك الوصمة .

ومن روحانيات لا إله إلا الله : تُكسب العبد الحزم والجد في الأمور: فإن الموحد جاد حازم؛ لأنه عرف هدفه، وعرف لماذا خُلِق، وما المطلوب منه، وهو توحيد الله عز وجل والدعوة إليه؛ فلذلك حرص على عمره، فاستغل كل ساعة في عمره، فلا يفوت فرصة للعمل الصالح، ولا يفوت شيئًا فيه رجاء الله، ولا يرى موقع الإثم إلا وابتعد عنه خوفاً من العقاب؛ لأنه يعلم أنَّ مِنْ أُسُسِ التوحيد الإيمان بالبعث والجزاء على الأعمال، والله عز وجل يقول:(وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) سورة الأنعام(132) .

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الحزم والجد والقوة، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ) رواه مسلم وابن ماجه وأحمد . فيا أيها الموحد كن جاداً حازماً، فأنت صاحب عقيدة تحمل همها في الليل والنهار، وفي اليقظة والمنام، وهكذا المسلم إن حزن أو ابتسم فلتوحيده، وإن أحب أو أبغض فلعقيدته..حياته كلها جد وعمل، فهي وقف لله تعالى.

*** * * * * * * *

ومن روحانيات لا إله إلا الله : أنها تسهل على النفوس فعل الخيرات وترك المنكرات لأن المخلص في توحيده تخف عليه الطاعات؛ لما يرجوه من الثواب ويهون عليه ترك المنكرات، وما تهواه نفسه من المعاصي؛ لما يخشى من سخط الله، وأليم عقابه. وكلما حقق العبد الإخلاص في قول: لا إله إلا الله صرف عنه الكثير من الذنوب والمعاصي، ألم يقل الحق عزوجل :(كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) سورة يوسف(24) فعلل صرف السوء والفحشاء عنه بأنه (مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ).

ويقول الحق عزوجل:(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) سورة الكهف(110) فالمسلم بقدر ما في نفسه من التوحيد يكون إقدامه وحرصه على فعل الخيرات والعكس بالعكس .

و أقول لأولئك العاجزين، أسرى الذنوب والشهوات والمعاصي، الذين إذا ذكروا بالأعمال الصالحة؛ تعللوا بالمشقة والعجز، فإذا قيل لأحدهم: اترك يا أخي تلك المعصية ، قال: والله ما

استطعت. أقول لأولئك كما يقول ابن القيم رحمه الله:' إنما يجد المشقة في ترك المألوفات والعوائد من تركها لغير الله أما من تركها صادقاً مخلصاً من قلبه لله؛ فإنه لا يجد من تركها مشقة إلا في أول وهلة؛ ليمتحن أصادق هو في تركها أم كاذب؟' .

*** * * * * ***

ومن روحانيات لا إله إلا الله : أنها تنير القلب وتشرح الصدر وتجعل للحياة معنى وحلاوة بل إن لا إله إلا الله إذا خرجت من قلبٍ صادق؛ تقلب الحياة رأساً على عقب،فهذا بلال عبد حبشي - رضي اله عنه - ليس له من الأمر شيء فأصبح بـ لا إله إلا الله المؤذن الأول، ورجل من أهل الجنة، وسيد من سادات الإسلام، تهتز له القلوب، سبحان الله! كان مولى من الموالي، فلما آمن بالله؛ وقف في وجه أسياد مكة يتحداهم بلا إله إلا الله إنها شمس التوحيد لامست شغاف القلوب، فتجلت بها ظلمات النفس والطبع، وحركت الهمم والعزائم .

ومن روحانيات لا إله إلا الله : جود نفوس الموحدين بالمال والنفس في سبيل الله ونصرة للدين: فأمة التوحيد أمة قوية، تبذل كل غال ونفيس من أجل دينها وعقيدتها وتثبيت دعائمه، غير مبالية بما يصيبها في سبيل ذلك، يقول عزوجل:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) سورة الحجرات(15)، لم يدخلهم شك، ولا خوف، ولا يأس، ولا قنوط في حقيقة توحيدهم وعقيدتهم، بل في حقيقة نصرة الله لهم.

أيها الموحد.. أيتها الموحدة، هل جعلت نفسك، ومالك، وولدك، وكل ما تملك في خدمة هذه العقيدة في سبيل لا إله إلا الله؟

إذاً: فكل فعل وقول وحركة وسكون في حياتك هي عبادة لله عز وجل بشرط: أن يحبها الله ويرضاها، وأن تكون خالصة لله، وكما جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا هو هدف المسلم في الحياة، هدف المسلم في الحياة رضا الله عزوجل في كل صغيرة وكبيرة، وفي كل حركة وسكون.

*** * * * * ***

المبحث السادس

الأوقات والمواطن التي يستحب فيها قول لا إله إلا الله

لا شك عندي أن ما سبق ذكره مما يتعلق بفضائل لا إله إلا الله وروحانيتها سيدفع المؤمن والمؤمنة إلى الإكثار منها ،ومما هو معلوم أن ذلك ليس مرتبطا بزمان أو مكان أو حال ولكن مع ذلك وردت نصوص في السنة المشرفة تحث على قولها في أحوال أو أوقات مخصوصة، وبتتبعها بلغت أربع عشرة موطناً ، وهي :

1- التهليل بعد الوضوء : عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ أَوْ فَيُسْبِغُ الْوَضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ) رواه مسلم (234) .

2- التهليل بعد صلاتي الصبح والمغرب عشر مرات : عَن أَبي أيوب الأنصَاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. عشر مرات .كتب الله له بهن عشر حسنات، ومحا بهن عشر سيئات، ورفع له بهن عشر درجات، وكن له عدل عتاقة أربع رقاب، وكن له حرسًا حتى يمسي. ومن قالهن إذا صلى المغرب دبر صلاته فمثل ذلك حتى يصبح) [47].

وعنه رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قالَ لا إلهَ إلاَّ اللَّه وحْدهُ لاَ شَرِيكَ لهُ، لَهُ المُلْكُ، ولَهُ الحمْدُ، وَهُو علَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، عشْر مرَّاتٍ: كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أرْبعةَ أنفُسٍ مِن وَلِد إسْماعِيلَ) متفقٌ عليهِ. وهذه الرواية لم يذكر وقتا محدداً .

3- التهليل خلال اليوم مائة مرة : ثبت الترغيب في الإتيان به مائة مرة في اليوم غير مقيد بوقت، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ

47- قال المنذري : رواه أحمد والنسائي و ابن حبان في صحيحه وهذا لفظه. اهـ. وحسنه الحافظ ابن حجر والألباني. وفي رواية لأحمد لهذا الحديث: فإن قال حين يمسي فمثل ذلك بدل: ومن قالهن إذا صلى المغرب.

يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ) .

قال النووي رحمه الله: وظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر المذكور في هذا الحديث من قال هذا التهليل مائة مرة في يومه، سواء قالها متوالية أو متفرقة، في مجالس، أو بعضها أول النهار، وبعضها آخره، لكن الأفضل أن يأتي بها متوالية في أول النهار ليكون حرزا له في جميع نهاره. اهـ

4- التهليل عند الاستيقاظ من النوم أثناء الليل : عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ تَعَارَّ مِنْ اللَّيْلِ فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي أَوْ دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ) ، رواه البخاري.

***   * * * *   ** *

5- عند سماع الأذان : عن سَعدِ بن أبي وقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (مَن قال حينَ يَسمعُ المؤذِّنَ : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، رضيتُ باللهِ ربًّا، وبمحمَّدٍ رسولًا، وبالإسلامِ دِينًا؛ غُفِرَ له ذنبُه) رواه مسلم (386) [48].

فائدة : المطلوب بعد الأذان أربعة أذكار:

التهليل وقول : رضيتُ باللهِ ربًّا، وبمحمَّدٍ رسولًا، وبالإسلامِ دِينًا ، وهاتان وردتا في الحديث السابق وبقي **الصلاة** على النبي صلى الله عليه وسلم **وسؤال الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود** للنبي صلى الله عليه وسلم، ودليله ما ورد عن عبدِ اللهِ بنِ عَمرِو بن العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهما، قال: قال

48- قال القاري: (أي: صَوْتَه أو أذانَه أو قَوْلَه، وهو الأظهَرُ، وهو يحتمل أن يكون المراد به حين يسمَعُ تشهُّدَه الأوَّلَ أو الأخيرَ، وهو قولُه آخِرَ الأذان: لا إله إلا الله، وهو أنسَبُ). (مرقاة المفاتيح) (562/2).

وقال السنديُّ: (قوله: (من قال حين يسمَعُ المؤذِّن). الظاهرُ حين يَفْرُغ مِن سماعِ أذانه، وإلَّا فالجمعُ بينَه وبين مثلِ ما يقولُ المؤذِّن حالةَ الأذانِ مُشْكِلٌ، ومثله حديث: «من قال حينَ يسمعُ النِّداءَ اللهمَّ ربَّ هذه الدعوةِ...» إلخ). (حاشية السندي على سنن ابن ماجه) 0(245/1). لكن قال النوويُّ: (يستحبُّ أن يقول بعدَ قوله: و أنا أشهد أنَّ محمدًا رسولُ اللهِ: رضيتُ بالله ربًّا، وبمحمَّد رسولًا، وبالإسلام دينًا). (شرح النووي على مسلم - (87/4)، وعند أبي عَوانةَ (995) من حديث سعد بن أبي وقاص قال: قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (مَنْ سَمِعَ المؤذِّنَ قال- وقال ابنُ عامر: من قال حين يسمَعُ المؤذِّنَ- أشهدُ أنْ لا إله إلا اللهُ؛ قال: أشهَدُ أنْ لا إله إلا الله، رضيتُ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمَّدٍ نبيًّا).(الدرر السنية - الموسوعة الفقهية) .

رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: (إذا سَمِعتُم المؤذِّنَ فقولوا مِثلَ ما يقولُ، ثم صَلُّوا عليَّ؛ فإنَّه مَن صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى الله عليه بها عَشرًا، ثم سَلُوا اللهَ لي الوسيلةَ؛ فإنَّها مَنزِلَةٌ في الجَنَّةِ لا تَنبغي إلَّا لعبدٍ من عبادِ اللهِ، وأرجو أن أكونَ أنا هو؛ فمَن سألَ لي الوسيلةَ حَلَّتْ له الشَّفاعةُ) رواه مسلم (384).

6- التهليل بعد السلام من الصلاة : عَنَ المُغِيرةِ بن شُعْبةَ رضي اللَّه عَنْهُ أنَّ رَسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم كَان إذا فَرغَ مِنَ الصَّلاة وسلَّم قالَ: (لا إلهَ إلاَّ الله وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لهُ المُلْكُ ولَهُ الحَمْدُ، وهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ. اللَّهُمَّ لا مانِعَ لما أعْطَيْتَ، وَلا مُعْطيَ لما مَنَعْتَ، ولا ينْفَعُ ذا الجَدِّ مِنْكَ الجدُّ) متفقٌ عليهِ .

7- التهليل عند النوم : عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (من قال حين يأوي إلى فراشِه : لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، له الملكُ ، وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، لاحولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيمِ ، سبحان اللهِ وبحمده ، والحمدُ لله ، ولا إله إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ ؛ غُفِرَتْ له ذنوبُه ولو كانت مثلَ زَبَدِ البحرِ) [49] .

*** * * * * ***

8- التهليل يوم عرفة : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [50].

وفي رواية : (أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ. وَ أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ) [51] .

9- التهليل عند السعي بين الصفا والمروة : جاء في حديث جابر الطويل (فلما دنا صلى الله عليه وسلم من الصفا قرأ: { إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ } " أبدأ بما بدأ الله به " فبدأ بالصفا فرقي

49- أخرجه ابن حبان (5528)، و ابن السني في عمل اليوم والليلة - (722) وصححه الألباني في صحيح الترغيب – رقم (607) .(نقلا عن الدرر السنية – الموسوعة الحديثية) .

50-وروى الترمذي (3585) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي - (نقلا عن موقع الإسلام سؤال وجواب) .

51- رواه الإمام مالك في "الموطأ "(726) ، والبيهقي في "السنن" (8391) وقال ابن عبد البررحمه الله :" جَاءَ مُسْنَدًا مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ".انتهى من "التمهيد" (6/ 39) . وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (1102) . (نقلا عن موقع الإسلام سؤال وجواب) .

عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة ، فوحد الله وكبره وقال : " لا إله إلا الله وحده لا شريك لهُ ، لهُ الملك ولهُ الحمد وهو على كل شيءٍ قدير ، لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده " ثم دعا بين ذلك . قال مثل هذا ثلاث مرات " الحديث وفيه " ففعل على المروة كما فعل على الصفا) رواه مسلم .

10- التهليل عند الكرب والضيق : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَرْبِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) . رواه البخاري (6345) ومسلم (2730) .

11- التهليل عند دخول السوق : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (من دخل سوقًا من الأسواقِ فقال : لا إلَهَ إلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيْكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ كَتبَ الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة) [52] .

والحكمة في حصول هذا الأجر العظيم؛ كأنه لما كان أهل السوق مشتغلين بالتجارات والمكاسب، وهم في غفلة عن ذكر ربهم، بل أكثرهم مبتلون بالأيمان الفاجرة والكذب في أسعار السلع ، وكان هذا بينهم ممن ذكر الله تعالى، واشتغل بأمر الآخرة مخالفة لهم، وتعظيماً لربه عز وجل لا جرم حصل له هذا الأجر العظيم، وما ذلك على الله بعزيز، ويختص برحمته من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، وباعتبار أن هذه الكلمات مشتملة على التهليل والتوحيد والثناء على الله تعالى بالصفات الجميلة [53].

12- التهليل عند الرجوع من السفر : لما في الموطأ والصحيحين عن عبد الله بن عمر أيضا: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات، ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، آيبون تائبون عابدون، لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده).

52- أخرجه الترمذي (3428)، و ابن ماجه (2235)، وأحمد (327) باختلاف يسير، والبزار(125) وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة (21/2)، وفي صحيح الترمذي (152/3). (ق)..

53- موقع الكلم الطيب .

13- التهليل عند الشعور بضعف الإيمان : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا ؟ قَالَ : أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) [54] .

وفي رواية عنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أكثروا من شهادة أن لا إله إلا الله قبل أن يحال بينكم وبينها) [55].

*** * * * * * * *

14- التهليل عند الموت : عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كانَ آخرُ كلامِهِ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ دَخلَ الجنَّةَ) [56].

وللحديث رويات أخر عند مسلم وفي رواية عنه - صلى الله عليه وسلم - : من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة وعنه - صلى الله عليه وسلم - : ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله إلا حرمه الله على النار ونحوه في حديث عبادة بن الصامت وعتبان بن مالك وزاد في حديث عبادة (على ما كان من عمل) .

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مَن ماتَ وهو يَعْلَمُ أنَّه لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الجَنَّةَ).

فائدة : قال النووي رحمه الله في شرحه على صحيح مسلم :

ويجوز في حديث : (من كانَ آخرُ كلامِهِ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ دَخلَ الجنَّةَ) أن يكون خصوصا لمن كان هذا آخر نطقه وخاتمة لفظه ، وإن كان قبل مخلِّطاً – جمع بين أداء الطاعات وارتكاب الكبائر - فيكون سببا لرحمة الله تعالى إياه ونجاته رأسا من النار ، وتحريمه عليها بخلاف من لم يكن ذلك آخر كلامه من الموحدين المخلطين .

54- مسند أحمد - (359/2) وصححه الحاكم في المستدرك - (285/4)، وحسنه المنذري في الترغيب والترهيب - (342/2)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة - (رقم/896) . (نقلا عن موقع الإسلام سؤال وجواب) .

55- رواه أبو يعلى في مسنده - (8/11) ، قال الحافظ ابن حجر – كما في الفتوحات الربانية - (110/4) : حسن غريب . وحسنه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة - (رقم/467) . (نقلا عن موقع الإسلام سؤال وجواب) .

56- أخرجه أبو داود (3116) واللفظ له، وأحمد (22034) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (3116).

وكذلك ما ورد في حديث عبادة من مثل هذا ودخوله من أي أبواب الجنة شاء يكون خصوصا لمن قال ما ذكره النبي - صلى الله عليه وسلم - وقرن بالشهادتين حقيقة الإيمان والتوحيد الذي ورد في حديثه فيكون له من الأجر ما يرجح على سيئاته ، ويوجب له المغفرة والرحمة ودخول الجنة لأول وهلة إن شاء الله تعالى . والله أعلم .

قلت : وفي هذه الرواية دلالة على عدم اشتراط النطق بها قبل الموت لأنه قال عليه الصلاة والسلام (وهو يعلم) فيكون هذا الحديث بشارة للأحياء بأنَّ مَن مات مِن أقاربهم في حالة النوم أو الإغماء ونحوهما بأنهم ماتوا على التوحيد، والله أعلم .

***   * * * *   ** *

المبحث السابع

قصص و اقعية في تفريج الهم ببركة الإكثار من دعاء الكرب أو الباقيات الصالحات

بين يده هذه القصص أقول على المسلم والمسلمة أن يتذكرا أن الله تعالى يدبِّر أمور عباده وفق حكمته ورحمته ولطفه ؛ فما قدره سبحانه على العبد مما يكره من مصيبات الدنيا فوراءه حكمة ومحاط بالرحمة واللطف ، ثم ما يأتي بعد ذلك من تفريج للهموم والغموم فلا يخرج عن ذلك ، والعبد بين اسمه تعالى القابض الباسط .

القصة الأولى : يقول الشيخ عبد الكريم المشيقح : كنت القي محاضرة عن قدرة الله عزوجل وبعد المحاظرة إتصلت عليَّ إحدى الاخوات تقول يا شيخ : أنا مبتلاة بمرض !, قبل ثلاث سنوات تزوجت وقد سافر زوجي لخارج المملكه و اتى بالمرض (الإيدز) . وبعد الزواج بثلاثة اشهر تعبت ومرضت ولما ذهبت للمستشفى اخذوا تحاليل مني ومن زوجي وجدوا أنّي مصابة بالمرض الذي نقله إليّ بعد

زواجي منه ! . وتكمل قصتها !. تقول والله يا شيخ : لنا ثلاث سنوات نذهب شرق وغرب والله أنفقنا مليون وخمسمائة ريال طلباً للعلاج ولا علاج ,

و انت في محاظرتك تتكلم عن قدرة الله !!! قال لها الشيخ أتكلم عن قدرة الله و إني صادق (لا إله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير) .

وقال لها الشيخ : يقول ابن الجوزي رحمه الله ((اعطوا الله ما يحب , يعطيكم ما تحبون , إستجيبوا لله إذا دعاكم يستجيب لكم إذا دعوتموه)) هنا العلاج . قال لها الشيخ : أريد منكما المحافظة على فقط أربعة أشياء تفعلانها . قالت إيش اسوي ياشيخ ؟؟؟

قال : (1) عليكِ في الإسبوع هذا اربع وعشرين ساعة تكوني على وضوء انتي وزوجك , كلما احدثتما توضئاً حتى النوم تناما متوضأين !.

(2) كل ما فكرتما بالمرض اعطيا الله مايحب ((سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله اكبر)) ردّدَاها خمسين أو ستين مرة على الأقل باليوم .

(3) تصدقا لحديث: حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصدقة، وأعدوا للبلاء الدعاء.

(4) اكثرا مدح الله عزوجل يقول الشيخ : ما هي الا اربعة ايام وتتصل على وتقول :ياشيخ احسُّ اني مرتاحة أدع لي قال لها الشيخ : أنتي مرتاحة مع الله ! أنتي إدعِ لنا يقول الشيخ :

وبعد خمسة أو ستة أيام أرسلت لي رسالة تقول : ياشيخ إتصل عليّ توي جاية من المستشفى

وتقول : إن الدكتورة المشرفة على علاجنا من بداية المرض اخذت التحاليل مني ومن زوجي وذهبت الى المختبر وبعد ربع ساعة جاءت ومعها نتيجة التحاليل , وقالت اجلسا : أريد أن أطمئنكما أن لا أثرللمرض بجسميكما ! لاإله الا الله خمسة ايام , وبأربعة اشياء شفيا من اخطر مرض .

***   * * * *   ** *

القصة الثانية التي يرويها الشيخ عبد الكريم المشيقح ؛ يقول :

إتّصَلَتْ بي فتاة تقول : ياشيخ كنت على إتصال مع احد الشباب قبل الزواج واعطيته صوري والان اطلب منه الصور ولكن رفض ان يعيدها يقول لي : لن اضرك بها ولكن خليها عندي ذكريات !!! طلب منها الشيخ أن تعمل نفس الاشياء الاربعة الّلي بالقصة الاولى وبعد ثلاثة ايام اتصلت على الشيخ قالت : ياشيخ يقولي لو ماتطلعين معي افضحك بالصور! قال لها الشيخ لا

تكلمينه وخلي اتصالكِ بالله وكمّلي ما قلت لك عليه , هذا الشيطان شافك قربتي توصلي قام يوسوس لكِ . ويقول الشيخ : والذي نفسي بيده ماهي الا اربعة ايام وتتصل عليّ الاخت من مكة المكرمة وتقول ياشيخ والله اني بالحرم ومعاي الصورو اني ادعيلك ياشيخ . أحبتي بعد هذا ماذا ننتظر ؟

القصة الثالثة : تقول رازان الشريف : حدثت لي قبل سنتين قصة عجيبة ,, صارت لي مشكلة كبيرة جدا مع زوجي هو طلب مني اني ماازوروحدة من صديقاتي ولكني ذهبت من وراه حتى انه قرريطلقني ويأخذ بنتي مني ويردني لبيت أهلي وكنت وقتها حامل ببنتي الثانية في الشهر الثالث فجلست أبكي بشدة ومن شدة خوفي أحسست بالآم ،، وكان هو رافض يهدي المشكلة وجلس يصارخ بقوة وقال لي والله ماتقعدين عندي دقيقة لازم اوديك لاهلك انزلي بسرعة اركبي السيارة و انا باروح اودي البنت عند امي ،، كانت امه معنا في نفس البيت ،، فنزلت و انا اردد دعاء الكرب (لا إلَه إلاَّ اللَّه العظِيمُ الحلِيمُ ، لا إله إلاَّ اللَّه رَبُّ العَرْشِ العظِيمِ ، لا إلَهَ إلاَّ اللَّه رَبُّ السموَاتِ ،

وربُّ الأَرْض ، ورَبُّ العرشِ الكريمِ) متفقٌ عليه وظللت اردد وقت طويل ،، فجاء زوجي تخيلوا - والله العظيم -كنا ساكتين طول الطريق ، غيَّرَ اتجاه السيارة لم يذهب الى بيت أهلي ذهب بي الى المستشفى وجلس معي ثلاث ساعات بالمستشفى كشف وتحاليل ومغذيات ورجعنا البيت وكأن شيئا لم يكن .. جلس زعلان مني يومين وصالحته ونسي موضوع المشكلة ولم يكلمني فيها بعدها ابدا والله العظيم هذا اللي صاروبعدها كل ما تذكرت هذه المشكلة حمدت ربي وشكرته سبحانه عز شأنه ما يخذل عبده ابدا اذا استعان به وتوكل عليه في اشد الظروف .

وقد قال بعضهم :

تَذَكَّر جَمِيْلِي مُذ خلقتُكَ نُطْفَة وَلا تَنْسَ تَصْوِيرِي لِشَخْصِكَ فِي الْحَشا

وَكُنْ وَ اثِقاً بِي فِي أُمُورِكَ كُلِّها سأَكْفِيكَ مِنْهَا ما يُخافُ ويُخْتَشَى

وَسَلِّمْ لِي الأمْرَ واعْلَمْ بأنني أُصَرِّفُ أحْكَامِي و أَفْعَلُ مَا أشا

*** * * * * ***

الخاتمة

قصيدة تاريخ لا إله إلا الله [57]

ذي كِلْمَةُ التَّوْحيد تحْكِي مَشْهَداً — وتُوَثِّقُ الأَحْداثَ مِن مَرْآها

قالَتْ: أنا في الكَوْنِ أَعْظَمُ قِصَّةٍ — أَرْضِي الرِّسالَةُ وَالقُرَانُ سَمَاها

تَحْكِي بِأَنَّ النَّاس بحَرّهائِجٌ — لكِنَّها القَطَراتُ في مَجْراها

شَهِدَتْ بأَنَّ الرُّسْلَ أَعْظَمُ مَنْ أَتَى — أَرْضَ الْبُطُولَةِ تَبْتَغِي إِعْلاها

شَهِدَتْ بِأَنَّ الرُّسْلَ في أَكْبادِهِمْ — يَسْرِي التَوَقُّدُ في سَبِيل فِدَاها

قالَتْ : أَرَى نُوحاً يُقِيمُ رِسالَتِي — ذِي أَلْفُ عَامٍ في النُّكولِ قَضَاها

ورَأَيْتُ أَنْصارِي فُوَيْقَ سَفِينَتِي — وَالأَرْضَ حِينَ اسْتَعْذَبَتْ مُرْسَاها

ودُعاءُ نُوحٍ قَدْ سَمِعْتُ أَنِينَهُ — لكِنَّ آصِرَتِي الأَشَدُّ عُرَاها

*** * * * * ***

وأَرَى خَلِيلَ اللهِ يُشْهِرُ حُجَّتِي — بَيْنَ الَّذِينَ تَقَصَّدُوا إِخْفاها

وأَراهُ وِتْراً حِينَ وَشَّحَ جُبَّتِي — وأُطِيحَ ناراً لا تَمَسُّ رِدَاها

فَرْداً ولكِنْ حِينَ أَلْبِسَ قُوَّتِي — شُلَّتْ لأَحْزَابِ الضَّلالِ قواَها

وأَرى سُلَيْماناً بِتاجِ مَهابَتِي — مَلِكاً أَعادَ لِهَيْبَتِي أَقْصاها

بلْقِيسُ تَخْرُجُ مِنْ عَرِينِ أُسُودِها — وتَشُقُّ دَرْبِي والأُسُودُ وَرَاها

قَدْ أُدْخِلَتْ صَرْحاً بَنَتْهُ حَضارَتِي — فَرَأَتْ, ولكِنْ كُذِّبَتْ عَيْناها

*** * * * * ***

57- جزء من قصيد طويلة للشاعر أبو عبدالرحمن عصام بكاري – شبكة الألوكة (العنوان من عندي) .

وأَرَى ثَمُوداً ثُمَّ مَدْيَنَ ثمَّ عا دا ً قَبْلَهُمْ, بالكُفْرِ ما أَرْداها

أُمَمٌ إذا مَا اسْتَقْبَلَتْهُمْ صُورَتي اسْتُنْفِرُوا فَاسْتَدْبَرُوا مَنْحاها

وإِذا أَشَعْتُ النُّورَفي أَبْصَارِهِمْ شَاهَدْتُ حُمْراً أَطْرَقَتْ جَفْناها

وإذَا عَرَضْتُ عَلى العُقُولِ بَراهِني آنَسْتُ إعْراضَ الجنُونِ دَهَاها

وإذا صَبَبْتُ الحقَّ في أَسمَاعِهِمْ اِسْتَفْرَغُوا الأُذْنَ الَّتي تَتْرَاها

وإذَا هُرِعْتُ إِلَيْهِمُ بنَصيحَتي كَانَ التَّسَفُّلُ في الخِطَابِ جَزاها

أَمَّا إذا أَلْقَمْتُهُمْ حُجَجِي أَرَى زُمَراً بِإلحَاقِ الأَذَى تَتَباهى

أُمَمٌ كَزَرْعٍ قَدْ تَساقَطَ غَرْسُهُ فَلَها العَذَابُ يَصُولُ في مَرْعاها

*** * * * * ** *

ورَأَيْتُ مُوسَى حِينَ بَصَّرَ زُمْرَتي أَوَلَيْسَ فِرْعَوْنُ الَّذِي أَعْمَاها؟

وَحَضَرْتُ جَمْعَهُمُ, فَأَمَّا فِرْقَتي: فَاثْنانِ, لكِنْ في السَّما مَوْلاها

وأَرَى عَصايَ وقَدْ تجَلَّتْ حيَّةً وحِبَالُ سِحْرٍ وَهْيَ تَعْبُرُ فَاها

فَهَوَتْ نَواصٍ وَهْيَ تَرْسُمُ سَجْدَةً ذِي صُورَةٌ في الحُسْنِ ما أَبْهَاها!

رَسَمُوا بِسَجْدَتِهِمْ جِبالاً تَنْحَني لَمَّا تَصَدَّعَ بِالْهُدَى طَرَفاها

خَرُّوا كَأَوْتادٍ عَلَى سَجَّادَتي وَكَأَنَّ هَوْلي قَدْ طَوَى نِصْفَاها

صاحُوا وقَدْ عَصَرَ اليَقِينُ فُؤَادَهُمْ: هاماتُنا لِلْحَقّ قَدْ سُقْنَاها

قالُوا وقَدْ ثَبَّتُّهُمْ في قَبْضَتي: أَرْواحُنَا للهِ قَدْ بِعْنَاها

فَعَبَرْتُ بالأَبْرارِ أَرْض محَجَّتي والْحُوتُ بالفُجَّارِ كَان عَشَاها

واللهُ للأَجْيالِ يحْفَظُ آيَتي ذِي جُثَّةُ الْفِرْعَوْنِ قدْ أَبْقاها

في مَتْحَفِ التَّأْريخِ تُقْرَأُ عِبْرَتي فيُقَالُ: جُثَّتُهُ فَما أَخْزَاها

ورَأَيْتُ عِيسَى حِينَ خاصَمَ فِرْقَةً	لا تَرْتَضِي الإقْلاعَ عَنْ بَلْواها
وسَمِعْتُهُ آهٍ يُسَبّحُ رَبَّهُ	ويَقُولُ: ما حَدَّثتُهُمْ بِسِواها
وأَرَى سَجِينَ المكْرِ يُشْهِرُ كِلْمَتِي	في سِجْنِه هَيْهاتَ أَن يَنْسَاها
شَهِدَ الْجَمَالُ لِحُسْنِه وأَمانَتِي	هَذِي الشَّهَادَةُ أَنَّهُ أَدَّاها
ورَأَيْتُ خَيْرَ الْمُرْسَلِينَ وَزَوْجَهُ	في كَفَّةٍ والنَّاسُ في أُخْرَاها
ذي كَفَّتِي والأَرْضُ تَعْلُو كَفَّةً	شِرْكٌ وتَوْحِيدٌ هُما حِمْلاها
اليَوْمَ تُشْرِقُ مِنْ جَدِيدٍ دَعْوَتي	فَالأَرْضُ تَسْبَحُ في عَمِيق دُجاها
نُورٌ, ولَكِنْ سَوْفَ يَشْهَدُ حَمْلَةً	سَوْداءَ مَكَةُ قَدْ غَدَتْ بَطْحَاها
رُفِعَ النِّداءُ بِها فَصَادَمَ هَجْمَةً	لكِنَّ صَحْبِي حَصَّنُوا مَرْمَاها
فَسَمِعْتُ أَحمدَ حِينَ بَشَّرَ صَحْبَهُ	ونُفُوسُهُمْ بالصَّبْرِ قَد وَصَّاها
سُلَّتْ سُيوفٌ كَيْ تُسِيلَ دِماءَهُمْ	لكِنَّ صَبْرَهُمُ الَّذِي أَدْمَاها
نُصِبَتْ مَعَاوِلُ كَيْ تُزَلْزِلَ عَزْمهم	لكِنَّ عَزْمَ الصَّابِرِينَ طَوَاها
ذا عَلْقَمُ التَّعْذِيبِ صَبَّ مَرارَةً	لكِنَّ طَعْمَ محَبَّتِي حَلاَّها
وإِذا أَفَاضَ الموْتُ رُوحَ أَحِبَّتِي	آنَسْتُ أَجْيالي تَصُوغُ رِثَاها
هَذا وَلكِنْ حِينَ هَبَّتْ نُصْرَتِي	وَثَبُوا أُسُوداً فَوْقَ نَحْرِ عِدَاها
كانُوا ولكِن وَحَّدَتْهُمْ عُرْوَتِي	فالآنَ بِنْتِي فارَقَتْ أُخْتاها
طُوبَى لِعُصْبَةِ أَحْمَدٍ فَبِنُصْرَتِي	للهُ مِنْ فَوْقِ السَّما زَكَّاها
ورَأَيْتُ أَحمدَ وَهْوَ يَطْلُبُ نُصْرَتِي	بَيْنَ القَبائِلِ يَرْتَجِي أَزْكَاها
ظَفِرَ النَّجاشِي ثُمَّ أَنْصَارُ الفِدَا	و أَبَتْ ثَقِيفُ ومَكَّةٌ وَقُرَاها
وأَرَى إِمَامِي وَهْوَ يَكْظمُ حُرْقَتِي	لَمَّا ثَقِيفٌ أَفْرَغَتْ طَغْوَاها
هَذِي ثَقِيفٌ أُلْبِسَتْ عَارِي وأَحْ	مَدُ رَحمْتِي لَإِلَى الْقَوِيِّ شَكَاها

والأَرْضُ لَوْ طَرَدَتْ رَسُولِي فالسَّمَا فُتِحَتْ لِيَعْرُجَ لِلْعُلا ضَيْفاها

أَمْرِي عَجِيبٌ فَالسَّمَاءُ تُجِلُّنِي والأَرْضُ تَضْرِبُني بِسَوْطِ عَصَاها

الحقُّ خِلْقَةُ صُورَتِي لَكِنْ عَلَيَّ خَلِيقَتِي قد قَلَّبَتْ وَجْهَاها

لَكِنَّ وَجْها ًمُؤْمِناً يَبْدُو وأَضْ غَاثُ الوُجُوهِ العَدُّ ما أَحْصَاها

هَذِي حَصِيلَةُ الاخْتِبار بعالَمِي ذِي صَفْقَتِي قَلَّ الَّذي أَمْضَاها

وأَرَى خُيُوطاً قَدْ تَشابَكَ كَيْدُها لكنَّ كَيْدِي لِلْعِدا أَوْهَاها

جَاؤوا لِقَتْلي ذِي قُرَيْشٌ وَالعِدا لكِنَّ هِجْرَتِيَ الَّتي تَنْعَاها

ذِي هِجْرَتي قَطَعُوا الطَّرِيقَ أَمامَها لَكنَّ رَبَّ العَرْشِ قدْ أَمْضَاها

وبِطيبَةٍ أَرْسَيْتُ أَعْظَمَ دَوْلَةٍ وَذَوُوا النِّفاقِ رُؤُوسُهُمْ عَرَّاها

*** * * * * ***

وحَضَرْتُ بَدْراً فاسْتَتَبَّتْ بَسْمَتي أَوَلَيْسَ إِسْمِي قد عَلا بِعُلاها؟

بَدْرٌ أعادَتْ كَفَّتِي لِمَقامِها أَوَلَيْسَ أُسْدِي نَكَّلَتْ بِظِبَاها؟

وتَوالَتِ الغَزَواتُ تَنْخَرُ في العِدا والآنَ يومُ الفَتْحِ قَدْ أَخْزاها

في فَتْحِ مَكَّةَ قدْ أُسِيلَتْ عَبْرَتي فَرَحاً بِأَصْنامٍ قَضَتْ مَثْواها

في نَصْرِ مكَّةَ قَدْ تجَلَّتْ هَيْبَتِي ضَرْباً لأَوْثانٍ تَطيشُ قَفَاها

في عُرْسِ مكَّةَ قدْ تَسامَتْ عِزَّتِي بِغُبَارِ آلِهَةٍ تُدَكُّ حَشَاها

ذِي عِزَّتِي ذِي هَيْبَتِي ذِي فَرْحَتِي أُهْدِي لكُلِّ مُوَحّدٍ ذِكرَاها

واليَوْمَ عَرْشِي فَوْقَ كَعْبَةَ سَامِقٌ ومَواكِبي تُسْدِي إِلَيَّ وَلَاها

واللهُ يَجْزِي في البَسِيطَةِ دَوْلَةً قدْ أَوْصَلَتْ صَوْتِي إلى قُطْبَاها

*** * * * * ***

اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرَم، والمأثم والمغرَم، ومن فتنة القبروعذابِ القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شرِّ فتنة الغِنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد، ونقِّ قلبي من الخطايا كما نقيتَ الثوب الأبيض من الدنس، وباعِدْ بيني وبين خطاياي كما باعدتَ بين المشرق والمغرب [58].

تمَّتْ وللهِ الحَمْدُ والمنَّةُ

58/ أخرجه البخاري رقم: (6007)، ومسلم رقم: (589).

ملحق

عنو اين المجموعة الثانية من رسائل راحة الأرواح [6-10]

الرسالة السادسة : تَحقِيقُ التَّقوَى فِي الاسْتِمْسَاكِ بالعُروةِ الوُثْقَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ : حَقِيقَتُهَا وفَضَائِلُهَا والمواطِنُ التي تستحب فيها وَفَوَائِدُهَا وَرُوحَانِيّاتُها).

الرسالة السابعة :إِرْضَاءُ الْإِلَهِ فِي الإكثارِ مِنَ الْحَمْدِ لِلّهِ (الحمد :حَقِيقَتُه وفَضَائِلُه وَفَوَائِدُه وَرُوحَانِيّاتُه والأوقاتُ والمواطِنُ التي يُستحبُّ فيها وقَصَصٌ و اقعيةٌ للذين حَمِدوا اللهَ في السَّراءِ والضراءِ) .

الرسالة الثامنة : القَوْلُ الفَصِيحِ فِي التَّقَرُّبِ إلى اللَّهِ بالتَّسْبِيحِ (حَقِيقَتُه وفَضَائِلُه وَفَوَائِدُه وَرُوحَانِيّاتُه والأوقاتُ والمواطنُ التي يُستَحبُّ فيها وقَصَصٌ و اقعيةٌ في أثر الإكثارِ منه في تَفريجِ الهُمومِ) .

الرسالة التاسعة : التَّنْوِيرُ بِتَعْظِيمِ اللَّه بِالتَّكْبِيرِ (حَقِيقَتُه وفَضَائِلُه وَفَوَائِدُه وَرُوحَانِيّاتُه والأوقاتُ التي يُستَحبُّ فيها).

الرسالة العاشرة : الاسْتِعَانَةُ باللَّهِ لِلإكثارِ مِنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ (حَقِيقَتُهَا وَفَضَائِلُهَا وَمَواطِنُهَا وَفَوَائِدُهَا ورُوحَانِيّاتُهَا وقَصَصٌ و اقعيةٌ للَّذين وَجَدُوا أَثَراً في حَياتِهِمْ بالإكْثَارِمِنْهَا) .